القرآن والأساطير

أيهما اقتبس من الآخر؟

رشيد السراي

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات أو أفكار يتبناها مركز عين للدراسات البحوث المعاصرة وإن كانت تقع في دائرة اهتماماته وأولوياته



الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

من أهداف مركز عين :

مركـز "عـين" للدراسـات الفكريـة المعـاصرة، يعنـى بتفـاعلات الواقـع الإسـلامى، ويحـاول أن يؤصـل للحلـول والمقترحـات تجـاه مشـكلات الإنسـان المعاصر..

كـما وينطلـق مـن رؤيـة راسـخة بقابليـة الحضـارة الإسـلامية عـلى قيـادة الحيـاة وتقـديم نمـوج يتناسـب مـع احتياجـات العصـر مـن غـير أن ينقطـع عـن أصولـه ومنطلقاته وثوابته..

يسـعى المركـز ضـمن بـرامج بحثيـة وهمـوم ثقافيـة ودورات لكتابـة البحـوث وتصـديرها، لتعزيـز الـوعى الاجتماعـى بقضـايا الثقافـة والأفكـار ومناقشـة مطـاريح التخلـف والتسـيد لقـيم غـير أصـيلة فى المجتمع..

لـيس مـن أهـداف المركـز أو مطاريحـه الاعتنـاء بالتبشـير الطـائفى، ويـؤمن أن مـا يحـدث اليـوم هـو طائفيـة سياسـية تسـعى لتجيير كـل الـدين والإنسـان فى أتـون معركـة مصـالح دنيئـة.. ولا نمـانع مـن دراسـات تنطلـق مـن التسـامح فى التعـايش والإيمـان بمشـتركات الإنسـان دون إلغـاء الآخـر مـع الاحتفـاظ بالرصـانة العلمية وشروطها..

كـما يـؤمن المركـز أن الحلـول الإسـلامية تنطلـق مـن جـذورها المناسـبة، ولهـذا فهـى تحـاول التأسـيس مـن منطلقـات اسـلامية خالصـة، بعيـداً عـن كـل التحيـزات المحيطة..





المقدمة

تظهر بين الحين والآخر دراسات وبحوث تتحدث عن التشابه بين بعض آيات القرآن الكريم وبعض الأساطير القديمة ،كالأساطير السومرية والأكدية والبابلية والمصرية ؛ تارة لأسباب وغايات علمية بحتة وفي اغلب الأحيان لأسباب تشكيكية يُراد منها الطعن في مصداقية القرآن الكريم، فالقرآن إن كان قد اقتبس من الأساطير فما هو إذن إلا مجموعة أساطير يُعد الإيمان بها جهلاً وغباءً؛هذه هي النتيجة الطبيعية لدى هؤلاء المشككين!!!

وسنحاول في هذا الكتاب بحث الموضوع من جوانب متعددة بدءاً من توضيح الشبهة، ومروراً بتوضيح تعريف الأسطورة، وتفسيرها، وعلاقتها بالدين والأدب والفلسفة، والمقارنة بين التشابه فيما بين التوراة والأساطير والقران الكريم والأساطير وانتهاءً بطرح تفسيرنا لوجود التشابه بين الأساطير والقران الكريم.

ولا يفوتني أن أقدم شكري للصديق العزيز الأستاذ عامر عبد الرزاق الزبيدي ،الباحث والمنقب الآثاري الذي كان له الفضل في حثي على كتابة هذا الكتاب الذي بدأ مقالاً صغيراً ثم توسع إلى صورة كتاب بعد إحساسي بضرورة التوسع في الموضوع أكثر

وعدم كفاية المقال للإجابة على موضوع البحث. ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق.

رشيد السراي

النجف الأشرف



الفصل الأول
تقرير الشبهة



تقرير أصل الشبهة:

لن نتحدث هنا عن التشابه بل سنعتبره أمراً مسلماً به[1]، وهذا التشابه-إن وجد- يتطلب تفسيراً بالتأكيد ويستدعي وفقاً للظاهر إلى القولِ بوجود علاقة اقتباس . وللحصول على الصورة الواقعية لهذه العلاقة نقول إنه يمكن تصور العلاقة بين القرآن والأساطير من ناحية تفسير وجود التشابه بصور ثلاث لا رابعة لها وهي:

١-الأساطير اقتبست من القرآن:

وهذا أمر غير صحيح ظاهراً ومن الصعب القول به لسبب بسيط جداً وهو إن الأساطير أقدم زماناً من القرآن فلا يمكن تصور اقتباس السابق من اللاحق.

٢-القرآن اقتبس من الأساطير:

وهذا ما يقول به المشككون باعتبار إن القرآن جاء لاحقاً والأساطير أقدم زمناً من القرآن والتشابه موجود -في بعض الجوانب على الأقل-فمن المنطقي القول بأن القرآن اقتبس من

---

[1] -رغم إن القول بالتشابه في كثير من الموارد قولٌ غير صحيح وناتج عن قراءة غير دقيقة او ترجمة غير صحيحة، كما سنتعرف على ذلك أكثر في مستقبل الكلام.

الأساطير مواضع التشابه هذه. وبالنظرة الأولية تبدو هذه النتيجة منطقية فعلاً ولا مناص من الإذعان لها، ولكن الموضوع ليس بهذه البساطة المتصورة ،ولكي نفهمه على صورته الواقعية لابد من فهم الأمور التالية:

أ-هل كانت الأساطير متداولة في عصر نزول القرآن الكريم؟

ب-هل ذِكر القرآن للأساطير دليل على معرفة العرب بها؟

ج-الاقتباس مباشر أم غير مباشر.

د-ملاحظات على التشابه بين الأساطير والقرآن.

هل كانت الأساطير[1] متداولة في عصر نزول القرآن الكريم؟

إن من يتحدث عن الأساطير السومرية وأشباهها ،يتحدث عنها وكأنها كانت تراثاً متداولاً على طول الوقت، في حين إن هذه الأساطير -أو أكثرها على الأقل- كشفت عنها البحوث الآثارية الحديثة ،ولم يكن الكثير منها معروفاً -نقصد بالنص والتفصيل وإلا فان مضمون البعض من هذه الأساطير كان متداولاً بشكل من الأشكال[2]- قبل وقت الكشف عن الرقم الطينية ولفائف البردي والكتابات التي قادت إلى التعرف على هذه الأساطير. فالحديث عن اقتباس القرآن -أو بعضه- من هذه الأساطير التي لم يتم الكشف عنها إلا بعد أكثر من ألف سنة على نزول القرآن كلام غير منطقي بالمرة!!!

---

[1] -نقصد هنا خصوص الأساطير موضع البحث -أي السومرية والبابلية والمصرية- التي يدعي من يتحدث عن الاقتباس منها إنها أصل الكثير من الاعتقادات والآراء الاسلامية وهذا ما سنثبت خلافه،مع العلم إنه لا يوجد زمن ليس فيه تداول لأساطير من نوعٍ ما.

[2] -يقول مدعي الاقتباس بوجودِ نصوص أو أفكار بعينها مشتركة بين الأساطير والقرآن، فتداول مضمون بعض الاساطير في زمن نزول القرآن لا ينقض ما ذكرناه من عدم تداول الأساطير في زمن النزول، لأننا نقصد تداولها بنصها الكامل المعروف لنا حالياً والذي على ضوءه تم تقدير الاقتباس.

مثلاً يذكر الشواف في كتابه ديوان الأساطير ،عندما يتحدث عن أسطورة الخليقة والتي تتحدث في جزء منها عن الطوفان يذكر ما نصه "ومن ناحية نشر محتوى قصيدة -الفائق الحكمة- في الأوساط العلمية والأدبية والأوساط المتلهفة لتتبع تاريخ الديانات في منطقتنا، فلم تعرف أهمية شمول هذا النص إلا في العام ١٩٥٦..."[1]. ويقول أيضاً ما نصه "وصلنا النص السومري عن الطوفان على لوحة عثر عليها في حفريات مدينة نُفّر القديمة منذ عام ١٨٩٥ وأول نشرة عن هذا النص تمت في عام ١٩١٤."[2]. وكذلك يتحدث كريمر في كتابه من ألواح سومر عن تاريخ اكتشاف قصة الطوفان ويذكر تواريخ مشابهة[3].

بل إن القران الكريم يصرح في سورة هود بعد سرده المختصر لقصة بعثة النبي نوح (ع) والطوفان بان عرب الجاهلية لم يكونوا يعرفون هذه القصة ، قوله تعالى [تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ العَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ] (هود: ٤٩) ، فلو كانوا يعلمون بتلك القصة-أو بهذه

[1] -ديوان الاساطير للشواف ج٢ ص٢٢٨.

[2] -نفس المصدر السابق ونفس الجزء ص٢٧٧.

[3] -من الواح سومر صموئيل نوح كريمر ص٢٥١ وما بعدها.

التفاصيل التي نسبت إلى الغيب- لاحتجوا على هذه الآية بكل بساطة، بل إن نفس قولهم في أكثر من آية إنها"أساطير الأولين" دليل على عدم معرفتهم بها فنسبوها إلى الأساطير استبعاداً لها وتشويهاً لصورتها، لا دليل على معرفتهم بالأساطير ومقارنتهم بين الآيات والأساطير كما يتوهم البعض فتأمل.

وقريب من ذلك التعقيب على قصة يوسف (ع) في قوله تعالى [ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ] (يوسف ١٠٢) ،وقصة مريم (ع) في قوله تعالى [ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ] (آل عمران: ٤٤).

وحتى لو افترضنا إمكانية تداول هذه الأساطير-بعضها على الأقل - بشكل من الأشكال في زمن نزول القرآن فاحتمالية الاقتباس تبقى غير ممكنة لأسباب كثيرة منها:

١-إن المستوى الثقافي في الجزيرة العربية وقت نزول

القرآن لا يسمح بمثل هكذا نوع من الاقتباس[1].

٢-إن تصور مثل هكذا نوع من الاقتباس من شخص أمي[2]، لم يتعلم على يد معلم[3]، ولم يغادر الجزيرة العربية إلا في مرات قليلة لأغراض تجارية بحتة، أمر صعب التصديق.

---

١ -ليس فقط قلة من يعرفون القراءة والكتابة حتى إنه بالامكان عدهم، وانما تنحصر معرفة هؤلاء القلة بلغة او لغتين ليس منها اللغات التي وردت بها تلك الأساطير.

٢ - رغم ماقيل ويقال بان للأمية معاني اخرى(راجع لذلك كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ج٨ ص٩١ وما بعدها، وكذلك كتاب مكاتيب الرسول للاحمدي الميانجي ج١ ص٩٨ ومابعدها، وفي ص١٠٣ ومابعدها يذكر الكثير من الشواهد على ندرة معرفة القراءة والكتابة بين العرب) رغم كل ذلك، الا ان نفي امية الرسول (ص) أي القول بمعرفته للقراءة والكتابة قبل البعثة مما لاسبيل اليه (وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ)(العنكبوت:٤٨).

٣ - ذكر بعض الكتاب نماذج لاسماء قد يكون من المرجح-من وجهة نظرهم- إن لها أثراً في شخصية الرسول (ص) ويمكن عنونتهم على انهم من معلميه كورقة بن نوفل وعداس غلام عتبة ويسار وأبو فكيهة الرومي وجبر ويسار الروميين أو العبرانيين وسلمان الفارسي والراهب بحيرى والراهب سرجيوس- كما في كتاب فترة التكوين في حياة الصادق الامين لخليل عبد الكريم ص٣٣٥ حيث ذكر بعضهم وذكر الباقين في مصادر أخرى- والحال انه اكثر هذه الاسماء

وقد كفانا الشهيد المطهري في كتابه "النبي الأمي" مؤونة توضيح الفكرة ومناقشة من يقول إن النبي (ص) لم يكن أمياً قبل البعثة، فيمكن مراجعة كتابه المذكور لمعرفة المزيد من التفاصيل، ولكننا سنذكر النتائج التي توصل إليها المطهري في كتابه المذكور حيث قال تحت عنوان النتيجة النهائية ما نصه " أنه من خلال حكم التاريخ القطعي وبشهادة القرآن وبحكم القرائن التاريخية الكثيرة نعلم أن لوح ضمير النبي كان مبرءاً من التعلم من بشر. إنه لم يتعلم إلا في ظل التعليم الإلهي. ولم يستق إلا من الحق - تعالى - إنه زهرة لم ترعها إلا يد الواجب جل وعلا. وأنه رغم عدم تعامله مع القلم والقرطاس والحبر والقراءة والكتابة، رغم ذلك يقسم كتابه المقدس بالقلم وآثاره كأمر مقدس (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)(القلم ١). ويؤمر بالقراءة في أول رسالة إلهية إليه وعبر عن صناعة استعمال القلم بأنها أعظم نعمة تأتي بعد نعمة الخلق (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)(العلق ١).

ذكرت كأسماء محتملة في معرض تفسير الاية القرانية التي تذكر اتهام قريش للنبي (ص) بانه تعلم القرآن من بشر ولم يثبت بأي شكل استفادة الرسول (ص) من هؤلاء بل بعضهم لم يثبت لقاءه بهم وبعضهم التقاهم بعد بعثته وبعضهم اسلم وحسن اسلامه ولم يصدر من أيٍ منهم إدعاء بأنه علّم الرسول (ص)!!!

وهكذا رأينا ذلك الإنسان الذي لم يمسك بقلم قط ، رأيناه عند دخوله المدينة يبعث نهضة القلم، رأينا ذلك الإنسان الذي لم يـر معلماً قط ولم يدخل جامعة أبداً ، يعلم الإنسانية وينشئ الجامعات والجامعات عبر التاريخ.

الإمام الرضا (ع) في حواره مع أهل الأديان يقول لرأس الجالوت "وكذلك أمر محمد (ص) وما جاء به كل رسول بعثه الله ، ومن آياته أنه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً ولم يختلف إلى معلم ، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء (ع) وأخبارهم حرفا حرفاً ، وأخبار من مضى ومن بقى إلى يوم القيامة..."[1] .

إن الظاهرة التي أثارت إعجاب الجميع وكشفت أكثر من غيرها عن عظمة القرآن الكريم ، وكونه كتاباً سماوياً حقاً ، هي أن هذا الكتاب العظيم بكل معارفه في مجالات المبدأ الأول والمعاد وتصوراته عن الإنسان والأخلاق والقانون والقصص والعبر والمواعظ ، وبكل جماله وفصاحته ، هذا الكتاب جرى على لسان رجل أمي لم يدخل أي جامعة ولم يقابل أي عالم من علماء العالم

[1] - عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ص١٣٦.

ولم يقرأ حتى كتاباً بسيطاً من كتب عصره.

إن الآية والمعجزة التي أجراها الله تعالى على يد آخر أنبيائه هي معجزة كتابية بلاغية حديثية ، ترتبط بالفكر والإحساس والضمير ، وقد أثبتت هذه المعجزة وهذا الكتاب قدرته المعنوية الخارقة عبر العصور ، فلا يبليه الزمان ، لقد جذب الملايين من القلوب ، ويجذب كل حين بعد أن كان يموج بالطاقة الحيوية المحركة ، فما أكثر العقول التي بعثها على التفكير ، وما أكثر القلوب التي أفاضها بالذوق والشوق المعنويين. وكم غذى طيور السحر وأحياءه بالغذاء المعنوي ، وما أكثر الدموع التي أجراها على الخدود حباً وخوفاً لله تعالى في أعماق السحر وأواسط الليل ، وكم أطلق من أمم من عقال الاستعمار والاستبداد والظلم !!

نعم ... إن العناية الإلهية التي شاءت أن تثبت إعجاز القرآن أكثر فأكثر أنزلت هذا القرآن على عبدٍ يتيم راعٍ يجوب الصحراء .أمي لم يدخل مكتب تعليم أبداً"[1] .

---

[1] –النبي الامي لمرتضى المطهري ص٦١.

هل ذكر القرآن للأساطير دليل على معرفة العرب بها؟

ربما يستدل البعض على معرفة العرب في الجاهلية بهذه الأساطير من خلال ما ورد في القران الكريم نفسه!!!

إذ ينسب القران إليهم القول بنقد القران على إنه أساطير الأولين في أكثر من آية، فكيف يستقيم ذلك مع قولنا بعدم معرفتهم بتلك الأساطير؟!

وللإجابة على ذلك نقول:

أولاً:

إن اتصال العرب بالأمم المتحضرة كان موجوداً بلا شك، ولكنه قليل وينحصر في الأعمال التجارية أكثر من الأمور الأخرى، مع ملاحظة إننا نتحدث عن عرب مكة وما حولها أكثر من غيرهم أما عرب أطراف البادية فلديهم اتصالات أكثر بكل تأكيد،وكذلك نتحدث عن الفترة القريبة من عصر النبوة لا البعيدة عنها والتي ربما شهدت اتصالات أكثر.

كمثال على ذلك يقول جواد علي " لا نعلم شيئاً كثيراً عن صلات العرب بالكلدانيين، فلم تصل كتابات منهم تفصح عن علاقتهم بالعرب"[1].

---

[1] -المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ج١ ص٦٠٧.

ثانياً:

إن الأمية —ونقصد بها هنا عدم القراءة والكتابة-كانت متفشية فيهم، ولا مجال لنفي ذلك ،وقد ذكرت بعض المصادر إن عدد من كانوا يعرفون القراءة والكتابة أو أحدهما في مكة لم يكن يتجاوز الـ(١٧) شخص،بل إن بعضهم قال إنهم اقل من ذلك[1] ،ومن الواضح إن حياة البداوة والمدنية البسيطة-مكة والمدينة في عصر الجاهلية كمثال-كانت ولازالت نسبة معرفة القراءة والكتابة فيها قليلة في كل العصور.

ثالثاً:

لا ريب في إن اليهودية كانت موجودة في شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة-أي الفترة التي سبقت بعثة النبي (ص) بقليل- وكذلك النصرانية، ولكن القول بمعرفة العرب لتلك الأساطير من خلال تعلمها من اليهود أو النصارى قول غير دقيق، وذلك لأن اليهود معروف عنهم إخفاء ما لديهم من معرفة عن الآخرين، وأغلب ما مدون لدى النصارى لا يتكلم عن تلك الأساطير وإنما يركز على الوعظ والإرشاد وضرب الأمثال أكثر،

[1] -انظر كتاب مكاتيب الرسول للاحمدي الميانجي ج١ ص٩٩.

فضلاً عن إن ما مدون لدى الطرفين مدون بلغات أخرى فكيف يمكن افتراض معرفة العرب به وأغلبهم أميين لا يعرفون القراءة والكتابة بلغتهم فضلاً عن لغات الآخرين.

نعم يمكن القول بان بعض العرب كأمثال ورقة ابن نوفل- وآخرون قلة غيره- كان مطلعاً على البعض مما لدى اليهود والنصارى ولكن هذا البعض قليل جداً ومعرفته لا تقود إلى القول بمعرفة الجميع.

وننقل هنا نصاً من كتاب المفصل حول الموضوع جاء فيه " ويروي رواة الشعر وأهل الأخبار شعراً لعدي بن زيد العبادي ولأمية بن أبي الصلت ولنفر آخر من الشعراء في أحداث وأمور توراتية. وهذه الأشعار إن صح إنها لهم حقاً، دلت على وقوف أولئك الشعراء على التوراة، أو على بعض أسفارها، أو على قصص منها. أما عدي بن زيد، فلا أستبعد وقوفه على التوراة، فقد كان نصرانياً قارئاً كاتباً بالفارسية والعربية، وربما كان كاتباً بلغة بني أرم كذلك، لغة المثقفين في العراق يومئذ. وقد كان هو نفسه من المثقفين ثقافة عالية بالقياس إلى زمانه، وفي شعره زهد وتصوف وتدين وتأمل وتفكر، فلا يستبعد إذن أخذه من التوراة ومن الأناجيل. وقد أورد "الهمداني" له أبياتاً في قصة آدم وحواء والجنة

والحية. وهي أبيات فيها ركة وضعف، ولكنها منتزعة من "سفر التكوين" من التوراة أخذت منه. وهي إن كانت من شعره ومن نظمه حقاً، كانت أقدم شعر يصل إلينا في نظم بعض قصص التوراة بلغة عربية .

وأما "أمية بن أبي الصلت"، فقد كان واقفاً على كتب اليهود والنصارى كما يذكر أهل الأخبار، قارئاً كتب الديانتين، مطلعاً على العبرانية أو السريانية أو على اللغتين معاً، إن كان واقفاً أي حائراً بين الديانتين، فلم تدخل في أمية ديانة منهما، و إنما كان من الأحناف على حد تعبير أهل الأخبار، لذلك لا يستبعد وقوفه على قصص توراتي وإنجيلي، وعلى الاستفادة منه في الشعر. ونجد في شعره ألفاظاً غريبة، يذكر أهل الأخبار إنه أخذها من لغات أهل الكتاب، فوضعها في شعره، وشعره كما قلت في مواضع من هذا الكتاب يستحق من هذه الناحية الدرس والنقد، لنرى إلى أية درجة من الحق والصدق تصل دعاوى أهل الأخبار في شعر أمية، وفي نسبته إليه. وهو إن ثبت كان أيضاً دليلاً على وقوف المثقفين من الجاهليين على كتب أهل الكتاب، و شيوعه في الحجاز، وكان أيضاً دليلاً على نظم بعض الشعراء لحوادث التوراة و الإنجيل في شعرهم في ذلك العهد .

ونجد في شعر "أمية بن أبي الصلت" وأمثاله من المتصلين بأهل الكتاب القارئين لكتهم كما يذكر أهل الأخبار، فائدة كبيرة لنا في تكوين رأي عام عن وقوف العرب على الآراء التوراتية في الجاهلية، وفي جملة ذلك أنساب التوراة. وفي الشعر المنسوب إلى "أمية" آراء مستمدة من التوراة، مثل شعره في "نوح" وفي قصة "الطوفان" والغراب والحمامة وبقية حكاية الطوفان إلى زواله، فإنه إن صح دل على وقوف "أمية" على خبر قصة "الطوفان" الواردة في السفر السادس فما بعهده من التكوين. فإن ما جاء في هذا الشعر هو اقتباس لما ورد في تلك الأسفار. ونجد له أشعاراً أخرى إن صحت نسبتها إليه، دلت على إنه كان على اتصال بأهل الكتاب، وعلى أخذ منهم. ولعله كان يغرف من قصصهم الذي كان يشرح للناس ما جاء في التوراة، أو إنه كان يراجع ترجمات التوراة كانت بعربية أهل الكتاب في ذلك العهد، أو يسمع منهم ترجمة التوراة سماعاً فوقف على بعض ما جاء فيها، وفي جملة ذلك هذا القصص، وربما الأنساب المتعلقة بالعرب كذلك .

وحكاية "أمية" عن الطوفان أقرب إلى التوراة من حكاية "الأعشى" أبي بصير ميمون بن قيس، عن الطوفان. وذلك إن صح أن ذلك الشعر من نظمه حقاً. فإن العناصر التوراتية فيه ليست بارزة

واضحة وضوحها في شعر أمية. ويظهر من بعض الجمل الواردة في شعر الأعشى عن الطوفان مثل:

و نادى ابنه نـوح وكـان بـمـعـزل

ألا اركب معي واترك مصاحبة الكبر

فقال:

سآوي نـحـو أعـيط مـشـرف بطول

شنـــان السمـــــاء ذي مسلك وعر

ومثل:

ونجا لنوح فـي الـسـفـينة أهـلـه

ملاحكة الألواح معطـوفة الـدسـر

فلما استوت من أربعين تـجـرمـت

تناهت على الجودي أرست فما تجري

ومن مضـمون القصـة نفسـها، إن المنبـع الـذي اسـتقى منـه الشاعر "الطوفان" هو القرآن الكريم، ومن يراجع الآيات المنزلة عن "نوح" وعـن الطوفـان وعـن ابنـه، وكيـف امتنـع عـن الركـوب معـه بالرغم من إلحاح نـوح عليـه، يجـزم أن الشـاعر المـذكور قـد أخـذ الطوفان من القرآن الكريم ومـن مـوارد إسـلامية، واسـتعمل ألفاظاً وتراكيب وردت في كتاب الله، ولم ترد في التوراة.

و إنـي أشـك فـي كـون هـذا الشـعر مـن شـعر "الأعشـى".
فالأعشى رجـل لـم يسـلم وان أدرك أيـام الرسـول، كـان قـد قصـد الرسول، ونظم قصيدة في مدحه، ولكن قريشاً أثّرت عليـه، وحالـت بينه وبين الوصول إلى الرسول، وعاد إلـى "منفوحـة" بلدتـه، فمـات بها دون أن يسلم. والـرأي عنـدي إن تلـك الأبيـات، هـي مـن صـنع مسلم، وضعها على لسانه .

ولا يعني شكيّ في صحة نسبة هذه الأبيـات إلـى الأعشـى، إن الأعشى كان بعيداً عن آراء ومعتقدات أهل الكتاب، غير واقـف على أخبارهم وعقائدهم. ففد كان الأعشى جوّالاً جوّاباً زار العـراق وبلاد الشام،اتصل بقبائل نصرانية، وجالس اليهود والفـرس والـروم، ووردت فـي أشـعاره ألفـاظ مـن ألفـاظ الحضـارة الأعجميـة، كمـا وردت فيها أفكار تدل على وقوف على آراء وأفكار دينية وخواطر فلسـفية، فرجـل مثـل هـذا لا يسـتبعد وقوفـه علـى قصـص يهـودي ونصراني وعلى آراء دينية لأهل الكتاب. وللحكم على مقدار فهمه لها، يمكن بالطبع دراسة ما ورد في الشعر على لسانه، ومطابقتـه بمـا نعرفه من آراء القوم لنقف على درجة صلة ما جاء في شعر الأعشى



من آراء ومعتقدات بآراء أهل الكتاب و معتقداتهم . "[1]..انتهى الاقتباس.

خلاصة الموضوع إن نسبة هذه الإشعار غير مؤكدة لأصحابها وفيها ضعف وركة بحيث من الصعب نسبتها لهم.

وقد أثار البعض إشكالاً مفاده إن رسول الله (ص) كان يتلقى التعليمات وربما آيات القرآن من ورقة ابن نوفل حتى انه فكر في الانتحار بعد وفاة ورقة ، وقد استدلوا على ذلك برواية وردت في صحيح البخاري وكذلك صحيح مسلم ومسند ابن حنبل، وهذا نصها " عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد، الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ،

---

١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج١ ص٤١٢ .

فأخذني فغطَّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطَّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق - حتى بلغ - علم الإنسان ما لم يعلم﴾. فرجع بها ترجف بوادره، حتى دخل على خديجة، فقال: (زمِّلوني زمِّلوني). فزمَّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: (يا خديجة، ما لي). وأخبرها الخبر، وقال: (قد خشيت على نفسي). فقالت له: كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكلَّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد ابن عبد العزى بن قصي، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها، وكان امرأ تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عمٍّ، اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ياليتني فيها جذعاً، أكون حياً حين يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أو مخرجيَّ هم). فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً

مؤزَّراً. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما بلغنا، حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدَّى له جبريل، فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقا. فيسكن لذلك جأشه، وتقرُّ نفسه، فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال له مثل ذلك"[1].

أقول هذه الرواية هي من المؤاخذات على الصحيحين بلا شك[2]، رغم محاولة البعض التوفيق بين نفي مضمونها والدفاع عن

[1] -صحيح البخاري الحديث ٦٥٨١ كتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، ومسند احمد بن حنبل ج٦ ص٢٣٢، وصحيح مسلم ١٣٩:١ كتاب الإيمان باب (٧٣) باب بدء الوحي إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ح ٢٥٢ ،والأخير نقلاً عن كتاب أضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجمي هامش ص٢٤٣،ونقلته مصادر أخرى إلى قوله"حتى حزن الرسول"ولعلها أخذت جزء منه فقط والا فإن نصه في الصحيحين وغيرهما ما ذكرناه.

[2] -أضواء على الصحيحين لمحمد صادق النجمي ص٢٤٣.

الصحيحين[1]، والخلل واضح في مضمونها فهي تخالف مضمون الكثير من النصوص القرآنية والروائية ،هذا فضلاً عن الطعن في سندها على الأقل من ناحية وجود عائشة التي لم تعاصر تلك الفترة ،ولمزيد من التفاصيل حول مناقشتها يمكن مراجعة كتاب تفسير الميزان للطباطبائي[2].

رابعاً:

لكي نتفهم الموضوع بدقة لا بد من معرفة ما يقصدونه- أي المشركين- بلفظة "أساطير الأولين"،فقد وردت نصوص تاريخية تشير إلى أن مقصودهم -أي عرب الجاهلية- بهذه العبارة هو قصص الفرس وغيرهم -القريبة مكاناً وزماناً لهم كقصص رستم واسفنديار- التي يحكيها النضر بن الحارث واشباهه[3]، لا قصص الخليقة والطوفان وكلكامش وأمثالها التي لا يوجد دليل على معرفتهم بها إطلاقاً!!

كما إن مقصدهم بالأولين لا يتعدى بالضرورة الأجيال

[1] -دفاع عن الحديث النبوي للالباني ج١ ص٤٠ ،نقلاً عن رد السهام عن خير الانام لأحمد حسن مرسي ص٦٣.

[2] -تفسير الميزان للطباطبائي ج٢ ص٢٣٧.

[3] -المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي ج١ ص٧٨.

التـي سـبقتهم ببضـع مئـات مـن السـنين ولا يتعـدى نظـرهم -وفـق الظاهر- أكثر من ذلك فمن الصعب تصور أنهم يقصـدون بـالأولين السومرين والبابليين!![1].

الاقتباس مباشر أم غير مباشر

ربما يقول الـبعض إن الاقتبـاس لـم يكـن مباشـراً -أي بـين القرآن والأساطير-، وإنما القرآن اقتبس من التوراة والتي كانت قـد اقتبست بدورها من الأساطير، أقول ربما يصح القول إن فـي التـوراة اقتبـاس مـن هـذه الأسـاطير لأن نسـختها الحاليـة كُتبـت فـي الأسـر البابلي أو بعده بقليل[2] -كما هو المعروف-، ولكن القـول باقتبـاس القرآن من التوراة -نتحدث عن خصوص اقتبـاس هـذه الأسـاطير- قول مردود وذلك لأن هذا الأمر مستبعد من شخص أمـي كمـا قلنـا سـابقاً، وكـذلك لـم يـذكر التـاريخ لنـا أي تقـارب يـذكر بـين نبـي

[1] - وللاستزادة حول موضوع المقصود من أساطير الاولين يمكن مراجعـة كتـاب "الأسطورة بين العرب والفرس والترك دراسـة مقارنـة" لحسـين مجيـب المصـري ص٨ وما بعدها.

[2] - قصة الحضارة لويل ديورانت جـ٢ ص٣٦٨، ونقول كُتبت لأن التوراة الحالية نسخة مزورة عن التوراة الأصلية.

الإسلام (ص) وأيٍ من علماء اليهود أو النصارى بمستوى يمكن القول معه بالاقتباس، إلا ما تحدثنا به بعض المصادر عن لقاءه ببحيرا الراهب عند ذهابه للتجارة مع عمه أبي طالب ولم يرد في تلك المصادر إلا بشارة بحيرا الراهب له بالنبوة،أما الادعاءات التي يروج لها البعض بقصد التشويه والتحريف كعلاقته بورقة ابن نوفل وآخرين والتي ممكن أن تصل إلى مستوى التعلم والاقتباس منهم فهي مما لا دليل عليها بل الدليل على عكسها وهي لا تصمد أمام التحليل العلمي ، يقول المطهري حول هذا الموضوع " ولقد كان للرسول الأكرم (ص) لقاء سريع مع راهب يدعى (بحيرا) (يشكك البروفيسور ماسينيون ـ المستشرق المعروف والمتخصص في العلوم الإسلامية في كتابه (سلمان الطاهر) في أصل وجود مثل هذا الشخص فضلاً عن لقائه بالنبي (ص) ويعتبره شخصية أسطورية ، فيقول : "وبحيرا سرجيوس وتميم الداري وغيرهما ممن جمعهم الرواة حول النبي هي أشباح أسطورية لا يمكن الحصول على أثر لها")[١].

هذا فضلاً عن أن القرآن كثيراً ما انتقد النسخة الحالية

[١] -النبي الأمي لمرتضى المطهري ص٩.

للتوراة وصرح بتحريفها ، كقوله تعالى [مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا] (النساء: ٤٦) ،وقوله تعالى [فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ] (المائدة: ١٣)، وفي مواضع أخرى.

وهـذا لا يتنـاغم مـع القـول بالاقتبـاس فـلا عاقـل يطعـن بالمصادر التي اقتبس منها!!!

إذ لو كان القرآن-كما يقول البعض- مقتبس من التوراة بتعليم البعض أو من خلال اطلاع الرسول (ص) على التوراة بشكل من الأشكال ، لكان حرص كل الحرص على عدم الطعن في التوراة.

ولو كان هذا الاقتباس موجوداً لكان اليهود أول من طعن في القرآن من هذه الناحية لسهولة معرفتهم بذلك بإجراء مقارنة بسيطة ولصالوا وجالوا بهذا الادعاء!!

ملاحظات على التشابه بين الأساطير والقرآن

لو أخذنا قصة الخليقة مثلاً أو غيرها من القصص التي يبدو إن هناك تشابه بين ما موجود في الأساطير القديمة حولها وبين النص القرآني الذي يتحدث عن نفس المواضيع نجد إن هناك اختلافات واضحة، في حين إن هناك تشابه أكثر بين النص الأسطوري والنص التوراتي، والمقارنة بشكل تام بين الأساطير والنصوص القرآنية والنصوص التوراتية تتطلب تأليف أكثر من كتاب.

وفيما يلي نقارن بين نص أسطورة بابلية[1]، والنص التوراتي والنص القرآني اللذان يتحدثان عن نفس الموضوع تقريباً:

نص أسطورة الخلق البابلية:

"حينما في الأعالي(العُلى)" أو "عندما في الأعالي(العُلى)" أو "اينما ايليش"[2]

" حينما في العُلى لم ينبأ عن السماء(لم تسم باسم)[1].

[1] -نذكر جزء منها فقط لأنها طويلة.

[2] -أو "إينما عيليش" أو أسطورة الالواح السبعة او الواح الخليقة السبعة لانها جاءتنا مكتوبة على سبعة الواح.

وفي الدنى (الأسفل) لم نذكر الأرض باسم[٢].

وحين كانت مياه "أبسو"،الموجود الأول، والدهم[٣].

والأم "تيامة"، والدة جميعهم، واحدة مختلطة[٤].

ولم يكن قد وجد أي مرعى ولا يرى أي شيء حتى هور القصب[٥].

حينما لم يظهر إلى الوجود أي من الآلهة[٦].

---

[١] -في مغامرة العقل الاولى لفراس السواح ص٥٦ "عندما في الاعالي لم يكن هناك سماء" وفي انجيل بابل لخزعل الماجدي ص١٣ "حينما في العلي لم تسم السماء سماء".

[٢] -في مغامرة العقل "وفي الاسفل لم يكن هناك ارض" وفي انجيل بابل "حينما في الدنى لم تسم الارض الارض.

[٣] -في مغامرة العقل "لم يكن من الالهة سوى أبسو أبوهم" وفي انجيل بابل "كان أبسو الاب".

[٤] -في مغامرة العقل "وممو وتعامة التي حملت بهم جميعاً يمزجون امواههم معاً" وفي انجيل بابل "وكانت تيامت الام وكان ممو كان الالهة الثلاثة يتحدون في رخاء ابدي".

[٥] -في مغامرة العقل "قبل ان تظهر المراعي وتتشكل سبخات القصب" وفي انجيل بابل "حيث لا مراعي خضر ولاحقول قصب".

[٦] -في مغامرة العقل "قبل ان يظهر للوجود الالهة الاخرى" وفي انجيل بابل "ولا الواح قدر ولا الهة ولاسماء".

ولم تذكر أسماؤهم، ولا خصصت وظائفهم وأقدارهم[1].

ثم وجد الآلهة في وسطهما (وسط أبسو وتيامة)[2].

جاء إلى الوجود "لخمو" و "لخامو" ودعيا باسميهما[3].

وقبل أن يبلغا أشدهما ويطولا قامة[4].

جاء إلى الوجود "انشار" و"كيشار"، وفاقاهما بسطة في الجسم[5].

ثم تعاقبت السنون وتلتها الأيام[1].

---

[1] -في مغامرة العقل "قبل ان تمنح لهم اسماؤهم ترسم لهم اقدارهم" وفي انجيل بابل متضمنة في النص السابق ولم يذكر مقابل لها.

[2] -يقول في الهامش ما نصه "اعتقد العراقيون في "أبسو" أنه كان إلهاً وفي القوت نفسه "المياه الاولى" ومياه العمق، ولذلك سمي معبد الاله "إيا" بيت العمق او "أي-أبسو".

[3] -ما يقابل المقطعين السابقين في مغامرة العقل "في ذلك الزمن خلق الالهة الثلاثة في اعماقهم لخمو ولخامو ومنح لهما اسميهما" وفي انجيل بابل"من وسط خليط المياه ظهر لخمو اله الطمى الاول ولخامو الهة الطمى".

[4] -في مغامرة العقل "وقبل ان يكبر لخمو ولخامو ويشبا عن الطوق" وفي انجيل بابل "كبر لخمو ولخامو".

[5] -في مغامرة العقل "جاء إلى الوجود انشار وكيشار وفاقاهما قامة وطولاً" وفي انجيل بابل "وظهر من اختلاطهما الطويل الهة الافق انشار وكيشار".

فجاء إلى الوجود "آنو" بكرهم ووريثهم ومنافسهم[٢].

أجل صار "آنو" بكر " أنشار" ، يضارع أباه[٣].

ثم ولد " آنو" "نودِ مُد"(ايا)، شبيه[٤].

صار "نودِ مُد" سيد آبائه[٥].

كان واسع الفهم، شديد الحول والقوة[٦].

أجل أصبح أشد حولاً من جده "أنشار"[٧].

---

[١] -في مغامرة العقل"عاشا الايام المديدة يضيفانها للسنين الطويلة" وفي انجيل بابل لا يوجد ما يقابل هذا النص.

[٢] - في مغامرة العقل "ثم انجبا آنو وريثهما وفخر آبائه" وفي انجيل بابل"ولدت كيشار ىنو على هيئة أبيه انشار".

[٣] - في مغامرة العقل "ثم كان آنو بكر انشار وكان صنواً له" وفي انجيل بابل لايوجد ما يقابل هذا النص.

[٤] - في مغامرة العقل "ثم انجب آنو ابنه نوديمود على شاكلته" وفي انجيل بابل"انجب آنو ولده نوديمود".

[٥] - في مغامرة العقل "فصار نوديمود سيد آبائه" وفي انجيل بابل"الذي هو إيا سيد الارض والحكمة".

[٦] - في مغامرة العقل "كان واسع الادراك حكيماً وعظيماً في قوته" وفي انجيل بابل"وكان على هيئة آنو مفتوح الاذنين عظيم البطش".

[٧] - في مغامرة العقل "أعظم من جده انشار وأكثر قوة وعتياً" وفي انجيل بابل لا يوجد ما يقابل هذا النص.

ولم يكن له مثيل بين إخوته الآلهة[١]"[٢].

"عاد إلى (تيامت) المقهورة ووقف على نصفها الأسفل وبهراوته القوية فصل رأسها وقطع شرايين دمائها التي بعثرتها ريح الشمال تنثره في زوايا الأرض فلما شهد آباؤه ذلك طربوا له وابتهجوا وقدموا له نفائس الهدايا تقدمة ولاءٍ ثم اتكأ الرب يتفحص جثتها المسجاة ليصنع من جسدها أشياء عظيمة: شقها نصفين فانفتحت كما السمكة رفع نصفها الأول وشكل منها السحب سقفاً وضع تحتها الأعمدة وأقام الحرس وأمرهم بحراسة مائها ولا يتسرب ثم عبر السماوات فاحصاً أرجاءها،ووضع نصفها

---

١ - في مغامرة العقل "ولم يكن له بين أخوته ند ولا منافس" وفي انجيل بابل لا يوجد ما يقابل هذا النص.

٢ -إلى هنا انتهى اقتباسنا من كتاب مقدمة في أدب العراق القديم لطه باقر ص٦٩، حيث ذكرنا نصف ماذكره من ترجمة حرفية وسننتقل إلى الفقرة التي تتحدث عن صراع مردوخ مع تيامة لانها الفقرة التي يذكر فيها خلق السماء والارض ولكننا سننقلها من انجيل بابل لخزعل الماجدي لكون طه باقر لم يترجم هذه الفقرة وانما ذكر ملخص لها فقط.مع ملاحظة ان هناك فرق في الترجمة بين باقر والماجدي وقد تعمدنا نقل نص طه باقر رغم انه لا يتحدث عن المقطع المطلوب اكثر من غيره-فقرة خلق السماء والارض من قبل مردوخ- لأجل المقارنة.

الأول في الأرض وشكل منها البحار ، وتوغل في الـ (آبسو) وقاسه ورأى مقام (إيا) عليه وأقام لنفسه ضعفه نظيراً لـه بنـاءً هـائلاً اسـماه (إيشارا) جاعلاً إياه هيكلاً كالظلمة فوق الـ (آبسو) ثم قـرر هياكـل الثالوث المقـدس : (آنـو) و(إنليـل) و(إيـا) وقـرر مواضـعهم وخلـق للآلهة النجـوم محطـات يسـتريحون بها،حـدد الأزمنـة جعـل السـنة فصولاً ولكل شهر من أشهرها الإثني عشر ثلاثة أبـراج حـدد الأيـام بأبراجها، خلق كوكب المشتري (نيبيـرو) مكانـاً سـماوياً لـه ليحـدد المجاميع السـماوية ولكـي لا يتجـاوز احـدهما الحـد ولا يقـل عنـه وعلى جانبيه وضع هيكيلين لـ(إنليل) و(إيـا) فانقسـم حـزام المجـرة إلى قسمين شمالي

وجنوبي فتح في كل منهما بوابـة واحـدة لمشـرق الشـمس وأخرى لمغربها وثبت الفتحتـان بأقفـال قويـة ووضـع فـي منتصـف السماء سمتاً ثم خلق القمر (نانا) فسطع بنوره وأوكله بالليـل وجعلـه حلية له وزينة ولتوقيت الأيام وقال له:

-اطلع كل شـهر بتاجـك دون انقطـاع وسـيكون لـك قرنـان عندما تشرق أول الشهر يعينان ستة أيام وفي اليوم السابـع يكتمـل

نصف تاجك وفي منتصف الشهر ستغدو بدراً في كبد السماء..."[1].





[1] -انجيل بابل لخزعل الماجدي ص٢٩.

نص قصة الخليقة التوراتية:

" الإصحاح الأول

١ في البدء خلق الرب السماوات والأرض . ٢ وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الرب يرف على وجه المياه. ٣ وقال الرب ليكن نور فكان نوره. ٤ ورأى الرب النور أنه حسن . وفصل الرب بين النور والظلمة . ٥ ودعا الرب النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً . وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً ٦ وقال الرب ليكن جلد في وسط المياه . وليكن فاصلاً بين مياه ومياه ٧ فعمل الرب الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد. وكان كذلك . ٨ ودعا الرب الجلد سماء . وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً. ٩ وقال الرب لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة . وكان كذلك . ١٠ ودعا الرب اليابسة أرضاً . ومجتمع المياه دعاه بحاراً . ورأى الرب ذلك أنه حسن . ١١ وقال الرب لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً وشجر إذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض. وكان كذلك . ١٢ فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بزره فيه كجنسه. ورأى الرب ذلك أنه حسن . ١٣ وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً ١٤ وقال الرب لتكن أنوار في جلد

السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. ١٥ وتكون أنوارا في جلد السماء لتنير على الأرض . وكان كذلك . ١٦ فعمل الرب النورين العظيمين . النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل . والنجوم. ١٧ وجعلها الرب في جلد السماء لتنير على الأرض ١٨ ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة. رأى الرب ذلك أنه حسن . ١٩ وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً ٢٠ وقال الرب لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. ٢١ فخلق الرب التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه . ورأى الرب ذلك أنه حسن . ٢٢ وباركها الرب قائلا أثمري وأكثري واملأي المياه في البحار . وليكثر الطير على الأرض . ٢٣ وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً ٢٤ وقال الرب لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك . ٢٥ فعمل الرب وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها . ورأى الرب ذلك أنه حسن . ٢٦ وقال الرب نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى

كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض. ٢٧ فخلق الرب الإنسان على صورته . على صورة الرب خلقه . ذكرا وأنثى خلقهم . ٢٨ وباركهم الرب وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض . ٢٩ وقال الرب إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً. لكم يكون طعاماً . ٣٠ ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك ٣١ ورأى الرب كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يوماً سادساً .

الإصحاح الثاني

١ فأكملت السماوات والأرض وكل جندها . ٢ وفرغ الرب في اليوم السابع من عمله الذي عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . ٣ وبارك الرب اليوم السابع وقدسه . لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الرب خالقاً ٤ هذه مبادئ السماوات والأرض حين خلقت. يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل

عشب البرية لم ينبت بعد. ٥ لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض . ولا كان إنسان ليعمل . الأرض . ٦ ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض [1].



[1] –العهد القديم سفر التكوين الاصحاح الاول وجزء من الاصحاح الثاني ص٣.

الآيات القرآنية التي تتحدث عن نفس الموضوع

١-قوله تعالى [إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ] (الأعراف: ٥٤).

٢-قوله تعالى [إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ المُتَّقِينَ] (التوبة: ٣٦).

٣-قوله تعالى [إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ] (يونس: ٣).

٤-قوله تعالى [وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ المَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ] (هود: ٧).

٥-قوله تعالى [اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ] (إبراهيم:٣٢).

٦-قوله تعالى [الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا] (الفرقان: ٥٩).

٧-قوله تعالى [أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَئِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ] (النمل: ٦٠).

٨-قوله تعالى [خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ] (لقمان: ١٠).

٩-قوله تعالى [اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ] (السجدة:٤).

١٠-قوله تعالى [خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ العَزِيزُ الغَفَّارُ] (الزُّمر:٥).

١١-قوله تعالى ([أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ](الأحقاف:٣٣).

١٢-قوله تعالى [هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ](الحديد:٤).

١٣-قوله تعالى [هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالحَقِّ يُفَصِّلُ الآَيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ](يونس:٥-٦).

١٤-قوله تعالى [وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الخَلْقِ غَافِلِينَ](المؤمنون:١٧).

١٥-قوله تعالى [وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ](ق:٣٨).

١٦-قوله تعالى ([أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ](الأنبياء:٣٠).

وآيات أخرى وردت فيها إشارات مباشرة أو غير مباشرة للموضوع ربما أغفلنا عن ذكرها.



المقارنة

بعد أن ذكرنا النصوص أعلاه يمكن إجراء المقارنة المختصرة التالية:

	النص الأسطوري	النص التوراتي	النص القرآني
	ذكرت قصة الخلق كاملة في سياق واحد بتفصيل.	ذكرت القصة كاملة في سياق واحد بتفصيل.	جاءت معلومات القصة متفرقة على آيات في سور مختلفة بإجمال.
	الأسلوب القصصي واضح في الصياغة.	الأسلوب القصصي واضح أيضاً في الصياغة وكذلك في اعتماد تكرار العبارات الموجود بكثرة في	لم ترد بصيغة الأسلوب القصصي والتكرار موجود لبعض العبارات ولكن ليس في نفس السور.

		الأساطير.	
	هنـــــاك تشـابه فـي عبـارة البـدء وفـي بعـض العبارات مع النص التوراتي.	هنـــــاك تشـابه فـي عبـارة البـدء وفـي بعـض العبارات مع النص الأسطوري.	التشـــــابه بعيـد فـي العبـارات بين النص القرآنـي والنص الأسطوري.
	الصـــياغة فيها ركة في كثيـر من المواضع .	الصـــياغة فيها ركة في بعض المواضع.	الصـــياغة غاية فـي الفصاحة والبلاغة.
	تشـــــير (أسـطورة الخليقـة البابليـــة) إلـــى إن الكون لم يكن فيه ســــوى العمـــاء	يوجـــــد تشابه مع (أسطورة الخليقــة البابليــة) فـالكون لـم تكـن فيـه سـوى الميـاه	لا نجـــــد هـــذه التفاصـــيل بالدقـة فـي القـرآن الكريم .

	المؤلفة من (المياه الأولى) وتسمى (تيامة) ومنها (تهامة)[1]	الأولى والتي تسمى (تيهوم)[2].	
	ترد فكرة استراحة الإله (مردوخ) في (أسطورة الخليقة البابلية) في اللوح الرابع وذلك قبل خلق السماء[3].	ترد فكرة استراحة الإله في العهد القديم وذلك في اليوم السابع بعد إتمام خلق السماء.	رفض القرآن فكرة إن الإله يتعرض للتعب وأكد انه لم يمسه لغوب جراء خلق السماء[1].

[1] -اشير إلى فكرة العماء من خلال ذكر تيامة او تعامة انظر كتاب مغامرة العقل الاولى لفراس السواح ص١٤٩.

[2] -انظر مقدمة في ادب العراق القديم لطه باقر ص٧٥.

[3] -الاستراحة موجودة في قصة الخليقة السومرية حيث يستريح الاله انكي وليس في الاينمو ايليش.

	النص الأسطوري ورد بأكثر من صيغة وترجم بأكثر من أسلوب ومن مقارنة المقطع الأول والهوامش حوله يتضح مدى الاختلاف بين ترجمة كل من طه	النص التوراتي ورد أيضا بأكثر من صيغة وهناك أكثر من ترجمة له وهناك اختلاف بين النسخ والترجمات[٢].	لا توجد للنص القرآني إلا نسخة واحدة والقراءات السبع أو العشر ليست بينها إلا اختلافات يسيرة وهي محددة ومضبوطة.

[١] -النقطتان (٥و٦) نقلناهما من قصص الخليقة في العراق القديم بين المعطيات المسمارية والكتاب المقدس والقران الكريم رسالة ماجستير غير منشورة لمحمد القيسي ص٦٩.

[٢] -يمكن مراجعة كتاب علاقة الاسلام باليهودية-رؤية اسلامية في مصادر التوراة الحالية لمحمد خليفة احمد، وكتاب التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها لفينكلشتاين وسيلبرمان، وكتاب اسرائيل _التوراة _التاريخ _التضليل لسيد محمود القمني ، وكتاب المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم لمحمد علي البار للاستزادة حول الموضوع.

	باقر وفراس السواح وخزعل الماجدي على سبيل المثال.		
	تسلسل الخلق في النص الأسطوري مطابق تقريباً لتسلسل الخلق في النص التوراتي.	تسلسل الخلق في النص التوراتي مطابق تقريباً لتسلسل الخلق في النص الأسطوري[1].	التسلسل فيه اختلاف.

إضافةً لما سبق نجد إن الصياغة القرآنية عند الحديث عن هذه المواضيع صياغة تختلف عن الصياغة الأسطورية، وتختلف عن صياغة التوراة أيضاً. ففي الوقت الذي جاءت به الصياغة الأسطورية مرمزة-أكثر من المطلوب- ناقصة تتضمن الكثير من الإضافات الغريبة، وجاءت الصياغة التوراتية قريبة من ذلك. نجد

[1] - اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية لسهيل قاشا ص١٥١.ومغامرة العقل الاولى لفراس السواح ص١٤٩.

إن الصياغة القرآنية جاءت بأفضل صورة من الاختصار والوضوح بحيث لا يمكن الحديث عن وجود تناقضات فيها.

ويمكن للمزيد من التفاصيل حول المقارنة مراجعة كتاب قصة الخلق للقمني، وكتاب مغامرة العقل الأولى للسواح على سبيل المثال.

فمن خلال هذه المقدمات مجتمعة لا يبقى مجال للقول بأن القرآن اقتبس من الأساطير.

لا يوجد اقتباس بين القران والأساطير:

وفقاً لما تقدم لا يبقى لنا إلا القول بأنه لا يوجد اقتباس، ولكن يبقى السؤال عن علة التشابه بلا جواب!!!

فالتشابه موجود[1] -كما قلنا سابقاً رغم وجود عدة ملاحظات حوله- فإذا لم يكن هناك اقتباس فمن أين جاء التشابه؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الفصل التالي.

١ -ليس بالمستوى المطروح في بعض الكتابات التي تبالغ في مستوى التشابه.

الفصل الثاني

ما هي الأسطورة؟



تعريف الأسطورة:

أ.الأسطورة في اللغة

١-جاء في كتاب مفردات غريب القرآن ما نصه"سطر : السطر والسطر الصف من الكتابة ومن الشجر المغروس ومن القوم الوقوف ، وسطر فلان كذا كتب سطراً سطراً ، قال تعالى : (ن والقلم وما يسطرون) وقال تعالى : (والطور وكتاب مسطور) وقال : (كان ذلك في الكتاب مسطورا) أي مثبتا محفوظا وجمع السطر أسطر وسطور وأسطار ، قال الشاعر : * إني وأسطار سطرن لنا سطرا * وأما قوله (أساطير الأولين) فقد قال المبرد هي جمع أسطورة نحو أرجوحة وأراجيح وأحدوثة وأحاديث . وقوله تعالى : (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) أي شيء كتبوه كذباً وميناً فيما زعموا نحو قوله تعالى : (أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)"[١].

وجاء في كتاب الصحاح ما نصه "والأساطير : الأباطيل ، الواحد أسطورة ، بالضم ، وإسطارة بالكسر . وسطر يسطر سطرا : كتب . واستطر مثله"[٢].

---

[١] -المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٢٣٢.

[٢] -الصحاح للجوهري ج٢ ص٦٨٤.

وجاء في كتاب لسان العرب ما نصه" سطر : السطر والسطر : الصف من الكتاب والشجر والنخل ونحوها ، قال جرير : من شاء بايعته مالي وخلعته ، ما يكمل التيم في ديوانهم سطرا والجمع من كل ذلك أسطر وأسطار وأساطير ، عن اللحياني ، وسطور . ويقال : بنى سطرا وغرس سطرا . والسطر : الخط والكتابة ، وهو في الأصل مصدر . الليث : يقال سطر من كتب وسطر من شجر معزولين ونحو ذلك ، وأنشد : إني وأسطار سطرن سطرا لقائل : يا نصر نصرا نصرا وقال الزجاج في قوله تعالى : وقالوا أساطير الأولين ، خبر لابتداء محذوف ، المعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين ، معناه سطره الأولون ، وواحد الأساطير أسطورة ، كما قالوا أحدوثة وأحاديث . وسطر بسطر إذا كتب ، قال الله تعالى : ن والقلم وما يسطرون ، أي وما تكتب الملائكة ، وقد سطر الكتاب يسطره سطرا وسطره واستطره . . . والأساطير: الأباطيل. والأساطير : أحاديث لا نظام لها ، واحدتها إسطار وإسطارة ، بالكسر ، وأسطير وأسطيرة وأسطور وأسطورة ، بالضم . وقال قوم : أساطير جمع أسطار وأسطار جمع سطر . وقال أبو عبيدة : جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطير ، وقال أبو أسطورة وأسطير وأسطيرة إلى العشرة . قال : ويقال سطر ويجمع إلى العشرة أسطارا ، ثم أساطير جمع الجمع .

وسطرها : ألفها . وسطر علينا : أتانا بالأساطير . الليث : يقال سطر فلان علينا يسطر إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل . يقال: هو يسطر ما لا أصل له أي يؤلف"[1] .

وجاء في كتاب تاج العروس ما نصه"والأساطير : الأباطيل والأكاذيب والأحاديث لا نظام لها ، جمع إسطار وإسطير ، بكسرهما أسطور بالضم ، وبالهاء في الكل . وقال قوم : أساطير : جمع أسطار وأسطار جمع سطر ، وقال أبو عبيدة : جمع سطر على أسطر ، ثم جمع أسطر على أساطر ، أي بلا ياء . وقال أبو الحسن : لا واحد له . وقال اللحياني : واحد الأساطير أسطورة وأسطير وأسطيرة إلى العشرة ، قال : ويقال : سطر ، ويجمع إلى العشرة أسطارا ، ثم أساطير جمع الجمع ، وقيل : أساطير : جمع سطر على غير قياس . وسطر تسطيرا : ألف الأكاذيب . وسطر علينا : أتانا وفي الأساس قص بالأساطير ، قال الليث : يقال : سطر فلان علينا يسطر ، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل ، يقال هو يسطر مالا أصل له ، أي يؤلف"[2] .

---

[1] –لسان العرب لابن منظور ج٤ ص٣٦٣.

[2] – تاج العروس للزبيدي ج٦ ص٥٢٠.

من هذه النماذج -وقد تعمدنا الإكثار منها حتى لا يبقى لبس لدى احد في حقيقة معنى الأسطورة اللغوي- يتضح معنى الأسطورة لدى القدماء. فهو وإن كان ممكن القول بأنه مشتق من السطر بمعنى الخط والكتابة إلا إنه استعمل في خصوص الأباطيل والأكاذيب في معنى قريب من مفردة الخرافات أو الترهات.

ولم يرد ما يشير إلى التأسيس لمعنى خاص للأساطير في القرآن الكريم أو الروايات وهذا ما سيتضح لاحقاً.

مفردة الأساطير في القران الكريم

وردت مفردة الأساطير بصيغة الجمع في القران الكريم في تسع مواضع هي:

١-قوله تعالى [وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ](الأنعام:٢٥).

٢-قوله تعالى [وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ](الأنفال:٣١).

٣-قوله تعالى [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ](النحل:٢٤).

٤-قوله تعالى [لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ](المؤمنون:٨٣).

٥-قوله تعالى [وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا](الفرقان:٥).

٦-قوله تعالى [لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ](النمل:٦٨).

٧-قوله تعالى [وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ

أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ آَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] (الأحقاف:١٧).

٨-قوله تعالى [إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] (القلم:١٥).

٩-قوله تعالى [إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آَيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ] (المطَّففين:١٣).

ويمكن ذكر الملاحظات التالية على هذه الآيات:

١-إن الأساطير لم ترد بصيغة المفرد في القرآن الكريم، وأنها ليست صيغة جمع فقط بل بصيغة جمع الجمع على رأي البعض[١]،ولعله ممكن الإفادة من ذلك في القول بأن المراد ليس آيات أو آراء معينة وإنما توجيه تهمة الأسطورية إلى مجمل القرآن.

٢-كل الآيات جاءت بلسان الرافضين للقران الكريم.

٣-مناسبة نزول النص لبعض الآيات تفيد ما قلناه في النقطة الأولى، ومناسبة نزول النص لآيات أخرى تفيد توجيه تهمة الأسطورية لآيات وعقائد معينة.

---

[١] -تفسير الميزان للطباطبائي ج١٢ ص٢٢٩ نقلاً عن مصدر آخر.

٤-الآية الثانية تشير إلى نوعية الأساطير التي يقارنون معها وكونها القصص المسجعة والأشعار المعروفة لديهم بدليل قولهم "لو نشاء لقلنا مثل هذا" كما ذكر ذلك بعض المفسرين.

٥-الآية الثالثة واضحة في إن المقصود توجيه التهمة إلى كل القران لا خصوص آيات معينة منه.

٦-الآية الرابعة تفيد إن سبب تهمة الأسطورية في نظر البعض عدم تحقق ما وعد به القران الكريم من البعث بعد الموت- من وجهة نظرهم -وأن هذا مشابه لما وُعِد به آبائهم.

وكذلك الآية السادسة والتي جاء في الآيات التي بعدها رد مختصر وواضح على هذا الإشكال [قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِينَ](النمل:٦٩).

٧-تشير الآيات التي قبل الآية الرابعة بضمها إليها ،قوله تعالى [بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُونَ * قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ](المؤمنون: من ٨١ إلى ٨٣) ،تشير إلى إن تهمة الأسطورية ليست تهمة خاصة بالقرآن الكريم وردت على لسان المشركين، بل هي تهمة جاهزة استخدمها من سبقهم حتى كأنهم توارثوها أو تواصوا بها!! [كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا

سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ](الذاريات: من ٥٢ إلى ٥٣).

٨-الآية الخامسة تشير إلى تهمة الحصول على هذه الأساطير من مصادر بشرية، وقد جاء ذكر التهمة والرد عليها في آيات أخرى أيضاً كقوله تعالى [وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ](النحل:١٠٣).

٩-جاءت الآيات الأخيرة بنفس سياق ما ذكرناه سابقاً تقريباً.

١٠-من الواضح انه ليس هناك تعريف اصطلاحي خاص بالقرآن الكريم للأساطير فيبقى المعنى اللغوي المتداول هو المراد في الآيات القرآنية المذكورة.

ومما يؤكد ذلك عدم ورود مفردة أساطير أو أسطورة في الروايات لنتوقع أن يكون لها اصطلاح خاص.

١١-بقي أن نشير إلى إن الاتهام بالأسطورية جاء على لسان الغير كما قلنا سابقاً، ولو كان هناك أي مبرر لقبول مثل هكذا اتهام لكان الأولى بمن اختلق القرآن-كما يدعي البعض- أن لا

يورد هذه التهم ويغض النظر عنها نهائياً!!![1].





[1] -لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتب التفسير، وكتاب الاسطورة توثيق حضاري ص١٤٧.

الأسطورة في الاصطلاح الحديث:

تنوعت التعاريف بحسب الأشخاص وانتماءاتهم الفكرية لمدارس معينة أو بحسب فهمهم للموضوع، لذا لا يوجد تقريباً تعريف متفق عليه، ولكننا سنحاول استقصاء أشهر التعاريف لإعطاء صورة أوضح عن الموضوع، ومن هذه التعاريف:

١-"الأسطورة تاريخ شخصي اعجوبي معطى في كلمات"[1].

ومما يرد على هذا التعريف إنه حصر الأسطورة بالنموذج التاريخي منها، وليس التاريخي فقط وإنما خصوص الشخصي منه. أما قيد "معطى في كلمات" فهو قيد لا يفيد أي إضافة.

٢-" أول محاولة في تاريخ الفكر الإنساني لوضع مفاهيم فلسفية تهدف إلى إنقاذ الإنسان من متاهات الجهل بأسرار الطبيعة وظواهرها"[2].

والقول بان الأسطورة تمثل بدايات الفلسفة أمر ممكن، لكن القول بأنها أول محاولة فهذا مما لا دليل عليه ،فضلاً عن إن الهدفية المذكورة ليست موجودة بالضرورة فلعله يمكن إيجاد

---

[1] -فلسفة الاسطورة لالكسي لوسيف ص٢٧٣.

[2] -الاساطير السومرية لصموئيل نوح كريمر ص١٣.

قرائن على إن الكثير من الأساطير هي محاولات تضليل.

٣-"تاريخ واقع مقدس اعتقدت به الجماعات البدائية، وفيها-أي الاساطير- تفسير لنشأة الكون أو تعليل الظواهر الكونية أو الطبيعية، وتاريخ الآلهة وأنصاف الآلهة والملوك والأمراء"[١].

ومما يلاحظ على هذا التعريف انه يخلط بين المعتقدات والتاريخ ويضع ما جاء من عقائد وفلسفة ومحاولات تفسير في الأساطير على هامش هذا التاريخ.

٤-" تعبير أدبي عن أنشطة الإنسان القديم "[٢].

وهذا التعريف مجمل أكثر من اللازم ،لأن هناك نشاطات بشرية أخرى صيغت بتعابير أدبية ولم يقل احد بدخولها ضمن الأساطير. كما إنه يمكن القول بوجود أساطير لم تصغ بتعابير أدبية.والأساطير لم تغطي كل نشاطات الإنسان القديم وإنما تحدثت عن جزء محدد من هذه النشاطات فقط.

٥-"حكاية خرافية،شعبية الأصل وغير متروية، يمثل فيها

[١] -الحكاية الشعبية العراقية ،كاظم سعد الدين ،مج:آفاق عربية ع٢-٣، ٢٠٠٢ ص٦٠.

[٢] -الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم لمحمد خليفة حسن أحمد ص٢٣.

الفاعلون اللاشخصيون ، وفي الأغلب تمثل فيها قوى الطبيعة في صور كائنات شخصية ، ويكون لأفعالها أو مغامراتها معنى رمزي"[1].

والخلط بين الأسطورة والخرافة واضح في هذا التعريف. كما إن قيد "شعبية الأصل" لا دليل على إطلاقه.

٦- "عرض فكرة أو مذهب في صورة شعرية وروائية مقصودة حيث يسود الخيال، ويخلط متخيلاته مع الحقائق الكامنة"[2].

وتجاهل الجانب التاريخي واضح في هذا التعريف.

٧- "إن الأسطورة هي حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان"[3].

ومما يلاحظ على هذا التعريف -رغم إنه أفضل من التعاريف السابقة- إنه لم يرد فيه ذكر لموضوع التاريخ ومعالجة الأسطورة لقضايا تاريخية. كما إن القول بأن الأسطورة "ذات

[1] -موسوعة لا لاند الفلسفية ص٨٥٠.

[2] -نفس المصدر السابق ونفس الصفحة.

[3] -الاسطورة والمعنى لفراس السواح ص١٤.

مضمون عميق" إطلاق لا دليل عليه، ولعل الدليل على خلافه، لأن الكثير من الأفكار والمضامين التي وردت في الأساطير سطحية.

ولإتمام التصور أكثر -مع الاعتراف بوجود خلط وتفاوت كبير بين التعاريف[1]- ننقل النقاط التي على ضوئها يمكن تمييز النص الأسطوري عن غيره وفقاً لرأي فراس السواح:

١. من حيث الشكل، الأسطورة هي قصة، وتحكمها مبادئ السرد القصصي من حبكة وعقدة وشخصيات وما إليها. وغالباً ما تجري صياغتها في قالب شعري يساعد على ترتيلها في المناسبات الطقسية وتداولها شفاهاً، كما يزودها بسلطان على العواطف والقلوب لا يتمتع به النص النثري.

٢. يحافظ النص الأسطوري على ثباته عبر فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال مادام محافظاً على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة. فالأسطورة السومرية "هبوط إنانا إلى العالم الأسفل"

[1] -انظر كتاب الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام لاحمد اسماعيل النعيمي ص٣٣. -لا يعني ذلك بالضرورة عدم وجود مؤلف لبعض الاساطير ولكن لم تصلنا معلومات عنه،خاصة اذا علمنا إن اغلب النتاجات في تلك الفترة كانت تنسب للجماعة لا للأفراد وهذا واضح حتى في النتاجات العلمية، ويكثر هذا الأمر العراق القديم وهو ظاهرة تستحق الدرس، وقد نبه عليها بعض الباحثين.

التي دُوِّنت كتابة خلال النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد قد استمرت في صيغتها الأكادية المطابقة تقريباً للأصل السومري حتى أواسط الألفية الأولى قبل الميلاد. غير أن خصيصة الثبات هذه لا تعني الجمود أو التحجر لأن الفكر الأسطوري يتابع على الدوام خلق أساطير جديدة ولا يجد غضاضة في التخلي عن تلك الأساطير التي فقدت طاقتها الإيحائية أو في تعديلها.

٣. لا يُعرف للأسطورة مؤلِّف معين[1] لأنها ليست نتاج خيال فردي، بل ظاهرة جمعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة وعواطفها وتأملاتها. ولا تمنع هذه الخصيصة الجمعية للأسطورة من خضوعها لتأثير شخصيات روحية متفوقة تطبع أساطير الجماعة بطابعها وتحدِث انعطافاً دينياً جذرياً في بعض الأحيان.

٤. يلعب الآلهة وأنصاف الآلهة الأدوار الرئيسية في الأسطورة؛ فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكمِّلاً لا رئيسياً.

---

[1] -لا يعني ذلك بالضرورة عدم وجود مؤلف لبعض الاساطير ولكن لم تصلنا معلومات عنه،خاصة اذا علمنا إن اغلب النتاجات في تلك الفترة كانت تنسب للجماعة لا للأفراد وهذا واضح حتى في النتاجات العلمية، ويكثر هذا الأمر العراق القديم وهو ظاهرة تستحق الدرس، وقد نبه عليها بعض الباحثين.

٥. تتميز الموضوعات التي تدور حولها الأسطورة بالجدية والشمولية، وذلك مثل التكوين والأصول، الموت والعالم الآخر، معنى الحياة وسر الوجود، وما إلى ذلك من مسائل التقطتها الفلسفة فيما بعد. إن همَّ الأسطورة والفلسفة واحد، لكنهما تختلفان في طريقة التناول والتعبير. فبينما تلجأ الفلسفة إلى المحاكمة العقلية وتستخدم المفاهيم الذهنية كأدوات لها فإن الأسطورة تلجأ إلى الخيال والعاطفة والترميز وتستخدم الصور الحية المتحركة.

٦. تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير الزمن الحالي. ومع ذلك، فإن مضامينها، بالنسبة للمؤمن، أكثر صدقاً وحقيقية من مضامين الروايات التاريخية. فقد يشكك هذا المؤمن بأية رواية تاريخية، ويعطي لنفسه الحق في تصديقها أو تكذيبها، ولكن الشك لا يتطرق إلى نفسه، إذا كان بابلياً، بأن الإله مردوخ قد خلق الكون من أشلاء تنين العماء البدئي، وبأن الإله بعل قد وطَّد نظام العالم بعدما صرع الإله يم وروض المياه الأولى، إذا كان كنعانياً. ويستتبع لاتاريخية الحدث الأسطوري أن رسالته غير زمنية وغير مرتبطة بفترة ما؛ إنها رسالة سرمدية خالدة تنطق من وراء تقلبات الزمن الإنساني. إن عدم تداخل الزمن الأسطوري بالزمن الحالي يجعل من الحدث الأسطوري حدثاً ماثلاً أبداً. فالأسطورة لا

تقص عما جرى في الماضي وانتهى، بل عن أمر ماثل أبداً لا يتحول إلى ماضٍ. ففعل الخلق الذي تم في الأزمنة المقدسة يتجدد في كل عام ويجدد معه الكون وحياة الإنسان؛ وإله الخصب الذي قُتِل ثم بعث إلى الحياة موجود على الدوام في دورة الطبيعة وتتابع الفصول؛ وصراع الإله بعل مع الحية لوتان ذات الرؤوس السبعة هو صراع دائم بين قوى الخير والحياة وقوى الشر والموت؛ وخلق الإنسان من تربة الأرض ممزوجةً بدم إله قتيل هو تأسيس لفكرة الطبيعة المزدوجة للإنسان وتكوينه من عنصر مادي وآخر روحاني. وحتى عندما تتحدث الأسطورة عن حدث محدد في تاريخ الناس فإن مرامي هذا الحدث تكون خارج الزمن وتتخذ صفة الحضور الدائم. ونموذج هذا النوع من الأساطير أسطورة الطوفان الرافدية. فمع أن السومريين اتخذوا من حادثة الطوفان، التي أبلغت عنها الأسطورة، نقطة في التاريخ يؤرخون بها لما حدث قبلها وما حدث بعدها، إلا أن فحوى الأسطورة لم يكن تاريخياً بالنسبة لهم، لأن الطوفان الذي دمر الأرض من حولهم مرة هو نذير دائم بسطوة القدر وتحذير من الغضب الإلهي البعيد عن أفهام البشر ومن الاطمئنان إلى استمرارية الشرط الإنساني وثبات الأحوال.

٧. ترتبط الأسطورة بنظام ديني معين وتعمل على توضيح معتقداته وتدخل في صلب طقوسه. وهي تفقد كل مقوماتها كأسطورة إذا انهار هذا النظام الديني، وتتحول إلى حكاية دنيوية تنتمي إلى نوع آخر من الأنواع الشبيهة بالأسطورة.

٨. تتمتع الأسطورة بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم. إن السطوة التي تمتعت بها الأسطورة في الماضي لا تدانيها سوى سطوة العلم في العصر الحديث. فنحن اليوم نؤمن بوجود الجراثيم وبقدرتها على تسبيب المرض، وبأن المادة مؤلفة من جزيئات وذرات ذات تركيب معين، وبأن الكون مؤلف من مليارات المجرات، إلخ، وذلك لأن العلم قد قال لنا ذلك. وفي الماضي آمن الإنسان القديم بكل العوالم التي نقلتها له الأسطورة، مثلما نؤمن اليوم، بدون نقاش، بما ينقله لنا العلم والعلماء. وكان الكفر بمضامينها كفراً بكل القيم التي تشد الفرد إلى جماعته وثقافته، وفقداناً للتوجُّه السليم في الحياة[١].

---

[١] -نفس المصدر السابق ص١٢.وقد لانتفق مع الكاتب بخصوص هذه النقاط ولكننا لم نذكر مناقشتها رغبة في الاختصار ولأننا اردنا الاشارة للموضوع من وجهة نظر كتاب الميثولوجيا فقط.

التعريـف الذي نتبناه للأسطورة:

من خلال كل ما سبق يمكن تعريف الأسطورة بأنها:

"تحريف أو قراءة بشرية أو قراءة رسـمية لتـاريخ أو فلسـفة أو عقائد وتعاليم دينية صِيغت بصياغة أدبية في الأغلب".

ولتوضيح التعريف نقول:

١-التحريف نعني به عملية التغيير بالحـذف أو الإضـافة أو التعديل بشكل متعمد أو غير متعمد.

٢-القراءة البشرية، نعني بها قراءة لنص معمق من قبل أفراد لا يفهمـوه بدقـة فيعبـرون عنـه بحسـب فهمهـم القاصـر ويعكسـون فهمهم الخاص القاصر على النص فيظهر بصورة مغايرة.

٣-القراءة الرسمية، نعنـي بهـا إن النصـوص الأسـطورية-أو أكثرها على الأقل- عثر عليهـا فـي قصـور الملـوك أو مكتبـاتهم أو المعابد الرسمية التابعة للدولة مما يعني أنهـا تمثـل العقائـد الرسـمية للدولة أو التفسير الرسمي للعقائد ممـا يعنـي إمكانيـة وجـود عقائـد وقراءات أخرى قد تكون مغايرة لتلك العقائد والقراءات الرسمية.

٤-قولنا تاريخ أو فلسفة أو عقائد وتعاليم دينية، نعني به إن هناك أصناف من الأساطير بعضها يمكن أن يصنف على أنه تـاريخ وبعضها فلسفة وبعضـها عقائـد وتعـاليم دينيـة. وقـد رأينـا كيـف إن

الكثير من التعاريف تتحدث عن بعض الأصناف فقط وتهمل الأصناف الأخرى.

٥-الصياغة الأدبية في الأغلب ،نعني بها إن الأساطير صيغت بصياغة أدبية على هيئة شعر أو نثر في الغالب.

نظريات تفسير نشوء الأساطير

ظهرت نظريات[1] كثيرة تفسر أسباب نشوء الأساطير، أبرزها:

١-النظرية الدينية:

تقول بأن جميع الأساطير تعود في أصولها الأولى إلى الكتب السماوية المنزلة، أما الوقائع الصحيحة فقد تبدلت واختفت معالمها.

٢-النظرية التاريخية:

تؤكد على أن الآلهة وأبطال الأساطير لم يكونوا سوى كائنات بشرية حقيقية ، وبمرور الزمن واختلاف الأجيال ، أضيفت إليها الزيادات والحواشي حتى ارتقى هؤلاء الأبطال إلى مصاف الآلهة .

٣-النظرية المجازية – الرمزية :

تؤكد على أن الأساطير رموز ومجازات ذات مغزى أدبي ، أو هدف ديني ، أو معنى فلسفي ، أو حقائق تاريخية تحولت مع مرور الزمن إلى مادة أدبية خالصة.

[1] -اطلق البعض اسم مدارس عليها والحال ان هناك مدارس كثيرة تبنت بعضها هذه النظرية أو تلك أوخليط من بعضها.

٤-النظرية الطبيعية:

تؤكد على أن العناصر الأربعة – التراب والماء والهواء والنار – هي أصل العبادات الأولى ، وأن الآلهة الرئيسة لم تكن إلا رموزاً للظواهر الطبيعية [١] .

"ولا تنتمي هذه النظريات إلى مدرسة معينة ، كما لا تخضع لتيار بعينه ، فالمدارس والاتجاهات التي حاولت تفسير أسباب نشوء الأساطير اختلفت هي الأخرى ، فمع نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين ، ومع ظهور الاتجاهات الفكرية والنقدية ، أخذت هذه المدارس على عاتقها مهمة تقديم نظريات تفسر الأسطورة وتبين دلالاتها وأنواعها التي تعددت بتعدد الاتجاهات"[٢] .

---

[١] -عصر الأساطير لبلفنش ص٤١٠ نقلاً عن اساطير العراق القديم اطروحة دكتوراه غير منشورة لسوسن البياتي، وقريب منه ماورد فيه كتاب ميثولوجيا اليونان وروما لتوماس بوليفينشي كما يُنقل عنه في كتاب الاسطورة توثيق حضاري ص٣١.

[٢] -اساطير العراق القديم السومرية والبابلية اطروحة دكتوراه غير منشورة لسوسن البياتي ص ١١ بتصرف يسير.

وقد ظهرت العديد من المدارس والمناهج[1] لتفسير نشوء الأساطير ، ولكل مدرسة أنصار ومعارضين ولسنا بصدد الخوض في تفاصيل هذه النزاعات ، ولكن ما يهمنا أن نذكر هنا إن كل هذه المدارس اتفقت على مبادئ ثلاث وفقاً لرأي القمني[2] وهي:

١-إن الأسطورة تصف حقائق تاريخية[3] .

٢-إنها رموز لحقائق فلسفية دائمة[4] .

---

[1] - كالمنهج البوهيمري والمنهج أو المدرسة الطبيعية والمنهج المجازي والمنهج الرمزي والمنهج العقلي أو المدرسة العقلية ومنهج التحليل النفسي أو المدرسة النفسية والمنهج البنيوي والمدرسة التاريخية والمدرسة التعبيرية. ويمكن لمعرفة المزيد من التفاصيل عن ذلك مراجعة كتاب الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام لأحمد النعيمي، وكتاب التراث الإنساني في التراث الكتابي لروبير بندكتي وغيرهما.

[2] -الاسطورة والتراث لمحمود القمني ص٣٣.

[3] -ليست كل الاساطير تصف حقائق تاريخية فبعضها تصف حقائق لا علاقة لها بالتاريخ من قبيل قصة خلق الكون، والصحيح أن يقال في هذه النقطة "إن الاسطورة في كثير من الاحيان تصف احداث تاريخية" لا حقائق تاريخية فقد يكون الحدث الذي تصفه الاسطورة-وهو في الغالب كذلك- تشويه لحقيقة تاريخية.

[4] -الصحيح أن يقال" إنها رموز لآراء فلسفية".

٣-إنها انعكاسات لعملية طبيعية مرة بعد أخرى بصيرورة لا تتوقف.



العلاقة بين الأسطورة والدين

لا يمكن بحال الحديث عن نفي وجود علاقة بين الدين والأساطير[1]، وكما عرفنا سابقاً فإن النظرية الدينية قالت بأن منشأ الأساطير ديني، بل إنه حتى باقي النظريات لم تخل من المسحة الدينية في محاولتها لتفسير منشأ الأساطير.

يقول السواح " تنشأ الأسطورة، إذن، عن المعتقد الديني وتكون بمثابة امتداد طبيعي له. فهي تعمل على توضيحه وإغنائه، وتثبِّته في صيغ تساعد على حفظه وعلى تداوله بين الأجيال. كما إنها تزوده بذلك الجانب الخيالي الذي يشدُّه إلى العواطف والانفعالات الإنسانية. ومن ناحية أخرى، فإن الأسطورة تعمل على تزويد فكرة الإلوهية بألوان وظلال حية، لأنها ترسم للآلهة صورها التي يتخيلها الناس، وتعطيها أسماءها وصفاتها وألقابها، وتكتب لها سيرتها الذاتية وتاريخ حياتها، وتحدد صلاحياتها وعلاقات بعضها ببعض "[2].

---

[1] -يقول الكسي لوسيف في كتاب فلسفة الاسطورة ص١٥٧ إن الاسطورة ليست مؤلفاً دينياً ،ويقول في ص ١٧١ بأنها ليست عقيدة ،ولا يقدم أي دليل لاثبات ذلك.

[2] -الاسطورة والمعنى لفراس السواح ص٢٤.

ويقول النعيمي عند حديثه عن رأي الانثروبولوجيين ما نصه "ويتلخص رأيهم في إن الأسطورة: "هي الجزء القولي المصاحب للطقوس". وذلك ما أوضحه وأكده روبرتسن سمث في كتابه "دين الساميين"[1] إذ يقول: "يمكن التأكيد بكل ثقة بأن الأسطورة منبثقة من الطقس[2]، وليس الطقس منبثقاً من الأسطورة، لأن الطقس محدود ومعين، والأسطورة تختلف ، والطقس إجباري بينما العقيدة في الأسطورة هي حسب رأي المتعبد".

ويذهب هذا المذهب أيضاً (جيمس فريزر)[3]، عندما نقل عنه قوله : إن الأسطورة كانت تمثل كوسيلة للإيجاد الفعلي للأحداث التي تصفها بلغة تمثيلية ، وكثيراً ما تموت الاحتفالات بينما تظل الأسطورة حية ، فيبقى علينا أن نستنتج الاحتفال الميت من الأسطورة الحية"[4].

بل الأدلة واضحة في إن الكتابات الأسطورية ألفت

---

[1] -ص١٨.

[2] -الطقس هنا مفرد طقوس، ويقصد به الطقس الديني.

[3] -نقلاً عن كتابه الغصن الذهبي ج١ ص ٢٥٢ وما بعدها.

[4] -الاسطورة في الشعر العربي قبل الاسلام لاحمد النعيمي ص٣٤.

لأغراض دينية[1] كتمجيد الآلهة أو تقديم تفاسير دينية لقضية الخلق وغيرها.

ومن خلال التعريف والنظريات، وما سنتحدث عنه حول التشابه بين النصوص الأسطورية والتوراة من جهة، والقرآن الكريم من جهة أخرى، وما سنعرضه من تفسيرات لأسباب التشابه، ستتضح العلاقة بين الأسطورة والدين أكثر.

العلاقة بين الأسطورة والأدب

لاشك إن كل من تكلم عن الأساطير عدها شكلاً من أشكال الأدب[2]، شعراً أو نثراً،وفي الأغلب نسبت إلى الشعر حتى قيل إنها "ضرب من الشعر يسمو على الشعر بإعلانه حقيقة ما ،

[1] -قصة الخلق لمحمود القمني ص٨٧، يذكر نقلاً عن كتاب الديانة عند البابليين لجان بوتيرو ص٩٧ بأن اسطورة الخليقة البابلية ألفها علماء الدين في بابل لتعظيم الإله مردوخ. ويقول النعيمي في كتابه الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ص٣٨ إن أرجح الآراء هو الرأي القائل بكون الأسطورة منبثقة عن الطقوس، وكذلك ص٤٤.وينقل في ص٣٩ عن كتاب البطل في الأدب والأساطير لشكري عياد وكتاب الحكاية الشعبية لعبد الحميد يونس ما يؤيد ذلك.

[2] -لاحظ كتاب مقدمة في أدب العراق القديم لطه باقر، وكتاب الأساطير السومرية لصموئيل نوح كريم، وأغلب الكتب التي تحدثت عن الأساطير.

ضرب من التعليل بأنه يبغي أحداث الحقيقة التي يعلن عنها ، ضرب من الفعل أو المسلكة المراسيمية ، لا يجد تحقيقه بالفعل نفسه ، ولكن أن يعلن ويوسع شكلاً شعرياً من أشكال الحقيقة"[1].

ويبدو إن العلاقة بين الأسطورة والأدب أوضح من ذلك لدى البعض حتى قال أحدهم "إن الأدب انعكاس للأسطورة وإن الطبيعة منبتها"[2].

في حين يقول ألكسي لوسيف"إن الأسطورة ليست نصاً شعرياً"[3].

ومع الملاحظات[4] التي ذكرها طه باقر حول ذلك، والقول بعدم وجود القافية في الأساطير البابلية والسومرية إلا إن القول بكون الأساطير في الغالب كتبت بلغة أدبية أمر لا بد منه.

[1] - أساطير العراق القديم السومرية والبابلية لسوسن البياتي ص٨ نقلاً عن كتاب ما قبل الفلسفة ص١٩.

[2] – نورثروب فراي في كتابه الأسطورة والمجتمع.

[3] –فلسفة الاسطورة لالكسي لوسيف ص١١١.واعتقد إن القول بخطأ كلامه هذا لا يحتاج إلى دليل.

[4] –مقدمة في أدب العراق القديم لطه باقر ص٥٤.

واللغة الأدبية لا تخلو من الترميز في الغالب، وتستخدم فيها التعبيرات والأساليب البلاغية، وهذا الأمر من الواضحات. لذا ينبغي أخذ كل هذه الأمور بنظر الاعتبار عند دراسة الأساطير، ولعل كون الأساطير أدباً هو أحد الأسباب التي قادت إلى الاختلاف في ترجمة تلك الأساطير.

العلاقة بين الأسطورة والتاريخ

اتضح من خلال تعاريف الأسطورة ومدارس ونظريات تفسيرها[1] ماهية العلاقة بين الأسطورة والتاريخ، حتى إنه يمكن القول بصعوبة تجاوز الأساطير وغض النظر عنها عند محاولة استقراء الأحداث التاريخية لتلك العصور.

وقد عدها الكثيرون أحد مصادر الاستدلال في البحث التاريخي[2].

[1] -انظر كتاب الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام للنعيمي ص٤٦.

[2] -على سبيل المثال جاء في كتاب الأسطورة توثيق حضاري ص١٠٧ عن الدكتور وديع بشور في كتابه الميثولوجيا السورية-أساطير آرام ص١٤ قوله "وعلى كل حال ستبقى الأسطورة أحد مصادر الاستدلال في البحث التاريخي وإن لم تكن هي التاريخ"

هـذا فضـلاً عـن إن الأسـاطير تحـدثت عـن شخصـيات وشعوب تم إثبات تاريخية وواقعية الكثير منها.

العلاقة بين الأسطورة والفلسفة

عد البعض الأساطير منتمية إلـى مرحلـة مـا قبـل الفلسـفة[1] ،أو مرحلة الطفولة الفلسـفية ،أو إنهـا المحـاولات الفلسـفية الأولـى للإنسان[2] ،يقول فراس السواح مثلاً في هذا السياق " مـن هنـا، فـإن الأسطورة، في المجتمعات القديمـة والمجتمعـات التقليديـة تلعـب نفس الـدور الـذي تلعبـه الميتافيزيقـا فـي الثقافـات المتطـورة التـي أعلت من شأن الفلسفة. وهي رغـم عـدم عنايتهـا بتكـوين المفـاهيم والمصـطلحات التـي اشـتهرت بهـا الميتافيزيقـا (وبقيـة موضـوعات الفلسفة)، إلا أنها تدور حول نفـس هـذه المفـاهيم والمصـطلحات، وتعالجها على طريقتها متوسِّلة بالرمز ومستنفدة كـل حيويـة القـص

[1] -أنظر كتاب الفلسفة القديمة-من الفكر الشـرقي الـى الفلسـفة اليونانيـة لحربـي عباس عطيتو محمود وكتاب تاريخ الفلسفة اليونانية من منظـور شـرقي لمصـطفى النشار وكتاب ما قبل الفلسفة –الإنسان في مغامرته الفكرية الأولـى لفرانكفـورت وآخرون.

[2] -أنظر كتاب مغامرة العقل الأولى لفراس السواح.

والصور الحسية، ومستكملة ذلك كله بالأفعال الطقسية ذات المعنى والمؤدى العميق"[1].

ملاحظات:

وقبل الانتقال إلى الفصل الثاني نرى من الضروري تسجيل الملاحظات المهمة التالية:

١-إن هناك تشابه واضح بين الأساطير[2] حتى بين أمم لم يثبت وجود اتصال بينها وأغلب النظريات التي حاولت تفسير هذا التشابه لم تقدم رؤية معقولة حوله.

وقد أرجع بعضهم التشابه إلى الاستعارة بين الأمم، وأرجعه البعض الآخر إلى تماثل حركة التفكير في العقل البشري،وأرجعه آخرون إلى ما أسموه بهجرة الأساطير،في حين قال آخرون إن وحدة الأصل هي منشأ التشابه[3][4].

[1] -الأسطورة والمعنى لفراس السواح ص٢١.

[2] -انظر كتاب أشهر الأساطير في التاريخ لمجدي كامل ص١٣.وكتاب عصر الآلهة لأسامة عدنان يحيى ص٢٩ هامش رقم ٢.

[3] -انظر كتاب الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام للنعيمي هامش ص٥٥.

[4] -وشخصياً نقول بنظرية وحدة الاصل مع إن الموضوع يتطلب الكثير من التوضيح والتعليقات،وستكون لنا وقفات مع هذا الموضوع في مستقبل الكلام.

٢-لم يكن كُتّاب[1] الأساطير أو الأمم التي أنتجت هذه الأساطير تقول بأسطوريتها، وإنما كانت تمثل بالنسبة لها نتاجاً عقلياً أو تاريخاً-صيغ بصياغة أدبية- ينبغي أن يُنقل للأجيال اللاحقة لذا حرصت على تدريسه[2] ونسخه.

وحول ذلك يقول السواح "تبدأ المشكلة، في رأيي، من أن القدماء أنفسهم لم يعملوا على تمييز النص الأسطوري عن غيره، ولا هم دعوه باسم خاص يساعدنا على تمييزه بوضوح بين ركام ما تركوه لنا من حكايات وأناشيد وصلوات وما إليها"[3].

٣-تعرضت الكثير من الأساطير للحذف والزيادة والتعديل أو إجراء تغيرات شكلية فيها كاستبدال الأسماء مثلاً، ولعل النسخ الأصلية لتلك الأساطير هي نتاج عملية مشابهة من نصوص أقدم!!![4].

١ -لا يُعرف لأغلب الاساطير كاتب معين،انظر كتاب مقدمة في ادب العراق القديم لطه باقر ص٥٢.

٢ -عُثر على نصوص لأساطير ضمن المناهج التعليمية.

٣ -الأسطورة والمعنى لفراس السواح ص٨.

٤ -أسطورة الخليقة البابلية هي نسخة معدلة لأسطورة الخليقة السومرية، وتم استبدال اسم الإله مردوخ باسم الإله اشور في النسخة الآشورية لأسطورة

٤-كنا قد نقلنا جزء من نص أسطورة الخليقة البابلية، وقارنا بين ثلاث ترجمات، ولاحظنا وجود فروقات كبيرة نوعاً ما بين هذه الترجمات[1].وهذا يستدعي القول بأن الجزم بنص أسطورة معينة على نحو الدقة يُعد أمر غير صائب.

٥-واحدة من أهم المشاكل التي ينبغي الالتفات لها في ترجمة النصوص الأسطورية هي مشكلة وجود اللغة الوسيطة[2]. فما نراه من ترجمة عربية للنصوص الأسطورية هي ليست ترجمة مباشرة من لغة النص الأسطوري الأصلية وإنما هي بوساطة لغة- اللاتينية أو الانجليزية أو كلاهما على الأغلب-أو أكثر،ووجود اللغة الوسيطة يعد عائقاً أمام فهم النص بدقة، خاصة إذا أضفنا لذلك إن الأساطير صيغت بصياغة أدبية مما يجعل المهمة أصعب.

الخليقة. أنظر كتاب مقدمة في أدب العراق القديم لطه باقر- ص٧٢. وانظر أيضاً كتاب الانثروبولوجيا البنيوية لكلود ليفي شتراوس ج٢ ص٣٦٧.

[1] -إضافةً لما ذكرناه، أنظر كمثال ماذكره القمني في كتابه قصة الخلق ص٤٣.وأنظر ص٤٥ من نفس الكتاب حول رده على تفسير فراس السواح لخروج السماء والارض من البحر الاول وقوله بأن تفسيره اجتهاد لا مبرر له.

[2] -أنظر المعجم المسماري ج١ لنائل حنون ص٧١ وما بعدها.وأنظر أيضاً كتاب الطوفان لفاضل عبد الواحد علي ص٢٠٠ وص٢٠٢ حيث يذكر نماذج لنصوص مسمارية واللغة الوسيطة التي استخدمت في الترجمة.

فبسبب اللغة الوسيطة قد نصل إلى نص مترجم الى اللغة العربية لا يشبه النص الأصلي بشيء، هذا فضلاً عن تأثير ثقافة المترجم على اختيار نصوص بعينها اثناء عملية الترجمة.

٦-أغلب النصوص الأسطورية وصلتنا ناقصة -خاصة السومرية منها- لذا فان القول بفهمنا لها بشكل تام أو معقول قول فيه مبالغة واضحة[١].

٧-البحث الآثاري في الكثير من المناطق لازال في أوله - مثلاً في العراق وصلت نسبة التنقيب ٣٪ فقط [٢]- فمن يدري ما سينتج عن إكمال أعمال التنقيب، وما ستكشفه تلك التنقيبات من نصوص جديدة ربما ستغير وجهة نظرنا جزئياً أو كلياً عن الكثير مما نُسلّم به الآن أو نقول بأنه أقرب للواقع.

---

[١] -المصدر السابق ص٦٧.وأنظر أيضاً كتاب ديوان الاساطير -سومر وآكاد وآشور-الآلهة والبشر لقاسم الشواف ج٢ ص٢٢٦ حيث يتحدث عن تعدد نسخ أسطورة "اتراحاسس" أو "الفائق الحكمة" وكون جميعها غير كاملة.

[٢] - بحث بعنوان "الألواح المسمارية والآيات القرآنية-دراسة مقارنة" للآثاري عامر عبد الرزاق الزبيدي ص١، وطبعاً إن الحديث عن المواقع الآثارية في العراق هو الأهم عند البحث عن الأساطير السومرية والبابلية.

٨-إن اغلب اللقى الآثارية تمثل النتاج الرسمي[1]-إن صح التعبير-للبشرية، والقول بأن كل ما حدث في ذلك الوقت، وكل فكرة طرحت في تلك الأزمان يمكن العثور عليها من خلال علم الآثار بنصوص أسطورية أو غيرها قول فيه مبالغة كبيرة.

٩-صعوبة الترجمة من النص الأصلي، وعدم ثقة الباحثين بأن ترجمتهم صحيحة.يقول هوك مثلاً "وينبغي أن نتذكر بأن معلوماتنا عن السومريين وأساطيرهم ليست تامة وإن كثيراً من الكلمات في اللغة السومرية ذات معان غير متحققة وإضافةً إلى ذلك فأن بعض الألواح مكسورة ويصعب جداً قراءتها"[2]. ويذكر حنون بعض الأمور عن صعوبة فك رموز الخط المسماري[3]. ويقول كريمر حول ذلك "إن الترجمة عن اللغة السومرية عملية معقدة جداً، ولم يتم وضع قواعد هذه اللغة بصورة علمية إلا في السنوات الأخيرة

[1] -أشرنا لذلك في التعريف الذي قدمناه، وذكرناه أيضاً في مقال لنا نُشر تحت عنوان"الأنبياء أين آثارهم".

[2] - أساطير بلاد ما بين النهرين لهوك ص٢٠.

[3] -المعجم المسماري ج١ لنائل حنون ص٦٤ وما بعدها.

نسبياً في حين إن الكثير من مفرداتها اللغوية لم يتم التوصل إلى حلها حتى الآن"[١].

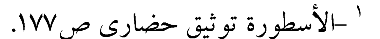
وجاء في كتاب الأسطورة توثيق حضاري حول هذا الموضوع ما نصه "ويقف الباحثون وعلماء الميثولوجيا أمام مشكلة التفسير حيارى، ففي الوقت الذي يجدون أنفسهم متفاعلين مستمتعين بكلمات الأسطورة ويستشعرون قدرتها على النفاذ إلى أعماقهم حاملة بين طياتها رسالة تأبى إلا أن تبعثها بقوة، فإنّهم في ا لمقابل يعانون من العجز عن فهم مراد أولئك القدامى، فيقرّون بأن تفسيرهم للنصوص الأسطورية لا يروي في الغالب عطشهم، مهما صالوا وجالوا وأعملوا أدوات التفسير التي بين أيديهم ، فلا يزالون بعيدين عن إدراك معاني الأسطورة ومغازيها، ويعترفون أن تفسيرهم للأساطير ليس إلا محاولات لا يجزمون بصحتها. يقول صمويل كريمر[٢]" واستعنت بكل ما تقدم من بحوث في إعداد أول ترجمة للوثيقة – أي السومرية

---

١ –الأساطير السومرية لصموئيل نوح كريمر ص٢١.وأنظر أيضاً ص٤٤ وما بعدها من نفس المصدر حيث يتحدث عن أصناف الصعوبات التي تواجه عملية الترجمة.

٢ –من ألواح سومر لصموئيل نوح كريمر ص٥٩.

المسمارية -بكاملها ونشرت هذه الترجمة في عام 1949 في مجلة "الجمعية الشرقية الأمريكية " وهي مجلة لا تنشر إلا بحوثاً للمتخصصين .هذا وأراني في غنى عن القول إن عدداً ليس بالقليل من الكلمات والعبارات السومرية من تلك الرسالة لا يزال مشكوكاً فيه وغير محّقق، وإنّي على ثقة تامة بأن أحد الأساتذة الباحثين سيوّفق في المستقبل إلى ترجمة أدق وأضبط"[١].



[١] -الأسطورة توثيق حضاري ص١٧٧.

الفصل الثالث

حل مشكلة التشابه

التشابه بين القرآن والأساطير دليل مؤيد للقرآن لا دليل ضده!

ما ذكرناه كمصادرة في بداية كلامنا حول التشابه بين القرآن والأساطير اتضح مما سبق إنه قابل للمناقشة من عدة جهات:

١-من ناحية صحة وعدم صحة ترجمتنا للنص الأسطوري، فضلاً عن موضوع النقص في النصوص الأسطورية والصياغة الأدبية لها التي تُصعّب الفهم.

٢-من ناحية إجراء مقارنات علمية دون أغراض أخرى بين الأساطير والقرآن الكريم فلا شك أن هناك مقارنات تجري لأهداف غير علمية.

٣-من ناحية فهمنا للنص القرآني وتفسيره.

٤-من ناحية عدم صحة المقارنة بين تفسير افتراضي لنص قرآني ونص أسطوري.إذ لا مانع عقلي من تأثر بعض التفاسير بالإسرائيليات[1] وببعض النصوص الأسطورية التي تقود إلى التشابه[2].

[1] - بل ان تأُثير الاسرائيليات في الروايات والتفاسير من الأمور الواضحة وتوجد عدة مؤلفات تتحدث عن ذلك.

[2] -انظر كتاب موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها لمحمد عجينة ج١ ص٨٢ وما بعدها.

وغير ذلك من النقاط المهمة التي ذكرنا وسنذكر البعـض منها في مواضع مختلفة من الكتاب، علماً إن نقاشنا أعلاه لا يعني إننا ننفي وجود تشابه.

ومع تسليمنا بالتشابه يمكن القول بأن التشابه بين الأساطير دليل مؤيد للقرآن لا دليل ضده وخلاصة ذلك:

١-إن القرآن الكريم لم يقل إنه أتى بالجديد كلياً، انظر:

قوله تعالى [قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ](الأحقاف:٩).

وقوله تعالى [أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى * أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الجَزَاءَ الأَوْفَى * وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ المُنْتَهَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى * وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا](النَّجم: من ٣٦ إلى ٤٤).

وقوله تعالى [إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى](الأعلى: من ١٨ إلى ١٩).

وقوله تعالى [شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ

وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ](الشُّورى:١٣).

وقوله تعالى [إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا](المزمل:١٩).

وقوله تعالى [وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ * وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ * فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ * كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ](الشعراء: من١٩٢ إلى ٢٠٠).

وقوله تعالى [وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى](طه:١٣٣).

٢-إن القران الكريم ذكر الكثير من القصص التي ذكرت الأساطير-وهي تاريخ محرف على ما ذكرنا- البعض منها وفقاً لما تم اكتشافه لحد الآن[1]- مع ملاحظة الفارق بين الصياغة القرآنية العقلانية والصياغة الأسطورية التي تبدو خيالية وغير منتظمة.

[1] -مع ملاحظة إن نسبة معتد بها من المعلومات التي تُستحصل من علم الاثار يتم تزويرها أو إخفاءها لأغراض سياسية ودينية وآيدلوجية ولو ذكرنا شواهد على ذلك لطال بنا المقام.

فوجود هذه القصص -أو الحقائق-التاريخية في الأساطير دليل صدق القران الكريم، مع التسليم بعدم وجود اقتباس من الاساطير في القرآن الكريم كما أثبتنا.

٣-إن ذكر القرآن الكريم لما جاء في تلك الأساطير -مع الفارق في الصياغة كما قلنا- ومع القول بتاريخية الأساطير دليل على صدق القران الكريم ومنبعه الإلهي. وإلا من أين للنبي الأمي في أمة أمّية أن يأتي بما يشابه تلك الأساطير في ظرف تاريخي كانت فيه تلك الأساطير قليلة التداول وربما بعضها كان قد نُسي تماماً؟

الفرق بين التوراة والقران من ناحية التشابه مع بالأساطير

قلنا سابقاً إن هناك تشابه بين الأساطير والقران -وإن قللنا من مصاديقه وشككنا في البعض منها- وكذلك بين الأساطير والتوراة فهل هناك فرق بين التشابه هنا والتشابه هناك؟

نعم هناك فرق بل فروقات وهذا ما سنتحدث عنه في هذا الفصل.

الفرق الأول:

ذكرناه في المقارنة، وهو إنه بين النص الأسطوري والنص التوراتي تشابه واضح في الصياغة، وبدايات الكلام وكأن الاقتباس بالنص في بعض المواضع.

الفرق الثاني:

إن التوراة بنسختها الأخيرة كانت معاصرة لفترة اشتهار تلك الأساطير وتداولها، في حين إن نزول القرآن لم يكن معاصراً لتلك الفترة.

الفرق الثالث:

إن التوراة كُتبت بأكثر من صيغة[١]، وأُعيدت كتابتها في

---

[١] -أنظر التوراة السامرية مثلاً، وكذلك الفرق في الترجمات أنظر الترجمة السبعينية مثلاً.

ظرف يسمح بالقول بالاقتباس حيث ينقل انه قد أُعيد كتابتها في الأسر البابلي أو بعده بقليل، في حين إن القرآن الكريم ورد بصياغة واحدة[1] وكُتب[2] وجُمع في ظرف لا يسمح بالقول بالاقتباس لأنه كتب في الجزيرة العربية بعيداً مكاناً وزماناً عن مصدر الأساطير التي يتم المقارنة معها.

الفرق الرابع:

إن المستوى الثقافي لليهود في عصر كتابة التوراة يسمح بالاقتباس، في حين إن المستوى الثقافي للعرب لا يسمح بمثل ذلك.

الفرق الخامس:

التوراة محرفة[3] بكل تأكيد عن النص الأصلي[1]. مما

---

[1] -أما بالنسبة للقراءات السبع أو العشر فالاختلافات بينها بسيطة ولا يمكن عد الفروقات بينها منتجة لصياغة مختلفة.

[2] - نقول تسامحاً "كُتب" ومجاراةً لصاحب الاشكال في التعبير، والا فان القران الكريم كتاب الله جل وعلى أُنزل من قبله سبحانه على الرسول الكريم (ص) حسب ما نعتقد به كمسلمين.

[3] -لم نخض في ادلة الاثبات لان الامر واضح لكل من قرأ التوراة فكيف تكون التوراة قد نزلت على موسى (ع) وتتحدث في اغلبها -بصيغة النقل والسرد لا بصيغة التنبؤ- عن احداث وقعت بعد وفاة موسى (ع) بمئات السنين، هذا فضلاً

يسمح بوجود اقتباس في الإضافات التي كانت سبباً للقول بالتحريف، في حين إن القول بتحريف القرآن أمر متفق تقريباً على رفضه بين علماء المسلمين ولا يقول به إلا أقل القليل، ولم يقدم من يقولون به أدلة معقولة عليه.

وحتى لو قبلنا فرضية التحريف فإن المعوقات[٢] التي ذكرناها في النقاط أعلاه ستمنع وجود الاقتباس المباشر أيضاً.

عن تصريح القرآن بكون التوراة محرفة.ولمزيد من المعلومات حول تحريف التوراة وإعادة صياغتها أكثر من مرة أنظر كتاب أساطير التوراة الكبرى-وتراث الشرق الادنى القديم لكارم محمود عزيز، وكتاب التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها لفينكلشتاين وسيلبرمان ، وكتاب إسرائيل _التوراة _التاريخ _التضليل لسيد محمود القمني، وكتاب علاقة الإسلام باليهودية-رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية لمحمد خليفة أحمد ، وكتاب الله جل جلاله والانبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم لمحمد علي البار ، وكتاب المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم لمحمد علي البار أيضاً ، وكتاب التوراة-كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ لليو تاكسل.

[١] -ولا نقصد بالتحريف هنا ضياع النص الاصلي كلياً-وإن كان ذلك أمر وارد- وإنما نقصد إن هناك اضافات وحذف كثير وكذلك إعادة صياغة لبعض-أو أغلب- فقرات النص الاصلي مما يصعب معه معرفة ذلك النص.

[٢] -من قبيل البعد الزماني والمكاني والثقافي عن مصدر الاساطير.

نكتفي بهذا القدر من الفروق،مع ملاحظة إن قضية التشابه بين التوراة والأساطير ليست بالموضوع الجديد، وقد كتبت عن هذا التشابه الكثير من الكتب والبحوث، وقُدمت الكثير من التفاسير حوله يمكن تلخيصها بما ذكره السواح في كتابه مغامرة العقل وننقلها عنه هنا بالنص ونعلق عليها، حيث قال تحت عنوان "تفسيرات حول تشابه النصين" -ويقصد البابلي والتوراتي- ما نصه:"

١-التفسير الأول:

النص البابلي قد اعتمد على النص التوراتي. وهذا بعيد الاحتمال لأسبقية الاينوما ايليش على أية نصوص مدونة للتوراة. فتاريخ تدوين الملحمة البابلية يعود إلى تاريخ قديم، حدده دارسوها بحوالي ١٨٠٠ قبل الميلاد، أي قبل ولادة موسى بأربعة أو خمسة قرون. ولا شك إن أصولها ترجع إلى مصادر موغلة في القدم.أما التوراة العبرانية فقد دونت أقدم أسفارها وهي أسفار موسى الخمسة بعد العودة من الأسر البابلي في القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد. ولم يقر النص النهائي للتوراة إلا في القرن الأول قبل الميلاد. وقد علقت مصادر دينية مسئولة على هذا التشابه في بعض المناسبات بقولها إن موسى قد استعمل وثائق مخطوطة

وتقاليد شفوية سابقة، ونقل ما يوافق الغاية التي استهدفها بإلهام الروح القدس.

٢-التفسير الثاني:

النص التوراتي قد اعتمد النص البابلي.وهناك الكثير من المبررات التاريخية التي تدعم هذا الرأي . فاللغة البابلية قد شاعت في المنطقة وانتشرت غرباً حتى الساحل السوري، وشمالاً حتى آسيا الصغرى وذلك منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. فقد تم العثور في خرائب عاصمة الحثيين على نصوص أدبية بابلية مكتوبة باللغتين الحثية والبابلية، منها أجزاء ألواح تحتوي على مقاطع من ملحمة جلجامش. كما تم العثور في خرائب تل العمارنة في مصر، على مراسلات بين ملوك فينيقيا وملوك مصر باللغة البابلية ، مما يدل على إن اللغة البابلية قد غدت، في زمن ما، حوالي منتصف الألف الثاني، لغة الدبلوماسية في المنطقة. كما عثر في تل العمارنة أيضاً على نصوص من الأساطير البابلية، كأسطورة أدبا،وأسطورة ملكة العالم الأسفل، وقد كتبت بلغة بابلية وبطريقة اقرب للتمارين المدرسية. ويغلب الظن إنها كانت تستعمل لتدريس اللغة.

وهكذا نرى إن العبرانيين كانوا معرضين للاطلاع على الأدب البابلي في أماكن مختلفة وأزمنة مختلفة. ولكن أفضل مكان

وانسب زمان لمثل هـذا الاطـلاع ، كـان أبـان الأسـر البـابلي خـلال القرن السادس قبـل المـيلاد. ومـن ناحيـة أخـرى إذا أردنـا أن نعتبـر إبراهيم، الجد الأول، شخصية تاريخية،وهذا ما لـم تثبـت عليـه بينـة حتى الآن[١] ،فإننا نستطيع متابعة التأثر إلى تاريخ ابعـد ، إلـى أوائـل الألف الثاني، عندما هـاجر إبـراهيم مـن ارض الرافـدين،حاملاً معـه تقاليد دينية بابلية .

٣-التفسير الثالث:

كلا النصين قد اعتمـدا نصـاً أقـدم، وتقاليـد دينيـة أعـرق، وربما متح[٢] الفكران،البابلي والعبراني، من ديانـة توحيديـة قديمـة، وهي الديانة التي تسلسلت من نوح إلى إبراهيم. وهذا التفسـير ربمـا قامت عليه بينة في المستقبل"[٣].

١ -هذا ما لا نتفق معه كلياً حول ٥، وقد تحدثنا عن ذلك بشكل ملخص في مقالنا بعنوان "الأنبياء أين آثارهم؟". ولعله تسنح الفرصة لبحث أكثر تفصيلاً في المستقبل.

٢ -ربما المقصود استقى اذ هو الأليق باستخدام كلمة "متح" هنا،لأنها تأتي بمعنى استقاء الماء.

٣ -مغامرة العقل الاولى لفراس السواح ص١٤٩.

ولنا على هذه التفسيرات الملاحظات التالية:

١-نتفق مع الكاتب حول استبعاد صحة احتمال التفسير الأول، ولكنه ذكر في آخر النص كلاماً نقله حسب ما يقول عن مصادر دينية ولم يسمها ولم يسم المناسبة حتى، والكلام لا نتفق معه على صحته إطلاقاً.

٢-القول بصحة التفسير الثاني ممكنة لكن ترد عليه الملاحظات التالية:

أ-إن التوراة نزلت على موسى (ع) في صحراء سيناء – وفقاً للنصوص الدينية- أي قبل دخول بني إسرائيل إلى أراضي الكنعانيين واستقرارهم فيها، ولا دليل على إن التوراة نزلت في مصر، وطبعاً التوراة كانت موجودة لدى اليهود قبل الأسر البابلي بكثير، لذا فكل ما ذكره السواح حول إمكانية اطلاع العبرانيين على الأدب البابلي لا يفيد بشيء إذا قلنا بان التوراة كتبت قبل عصر الاطلاع.

ب-أليس من الغريب القول بتأثر العبرانيين بنصوص الأساطير البابلية التي كانت تُدرس في مصر وعدم الحديث عن تأثرهم من عدمه بالأساطير المصرية؟ ولماذا كل الإضافات بابلية الأصل؟ ألم يقض اليهود فترة طويلة في مصر تكفي لتأثرهم

بالأساطير المصرية؟!!!

ج-إن النص الأخير الذي ذكره الكاتب حول إبراهيم (ع) والتشكيك بكونه شخصية تاريخية-أي القول بأسطوريته- قول لا نتفق معه حوله بكل تأكيد إذ نعتقد -إضافةً لما جاء في القرآن الكريم- إن هناك الكثير من الشواهد على تاريخية شخصية النبي إبراهيم (ع).

وهنا لا بد أن أُشير إلى منهج خاطئ يتبعه بعض الكتاب في محاولتهم البحث عن السلبيات في التاريخ والعقائد اليهودية- رغم إننا نتفق معهم حول أكثرها- هذا المنهج يجر الباحث إلى نكران أمور تُعد من الثوابت التاريخية والعقائدية في الإسلام دون تقديم دليل كافٍ على ذلك، ولعل رسم هدف مسبق هو الذي يقود الكاتب إلى مثل هذا التطرف المخل[١] ،ويمكن ملاحظة هذا المنهج في كتابات احمد سوسة، وبعض كتابات فراس السواح ومحمود القمني على سبيل المثال.

٣-بالنسبة للتفسير الثالث فهو تفسير صحيح جزئياً-سنوضح معنى جزئياً في التفسير البديل- وسنستفيد منه في تفسيرنا للتشابه

---

[١] -يمكن عد هذا التطرف من نتائج التعصب القومي للعرب.

بين القرآن الكريم والأساطير.

التفسير البديل لتشابه التوراة والأساطير

استندت التفسيرات الثلاث السابقة إلى تقسيم مفاده إنه إما إن الأساطير أخذت من التوراة، أو إن التوراة أخذت من الأساطير ،أو إن كلاً من التوراة والأساطير أخذا من مصدر مشترك. ونحن لا نؤيد كلياً أي من هذه التفسيرات التي قدمها الكاتب، وإنما نقدم تفسيراً بديلاً عنها تدل الكثير من الشواهد على صحته، وهو مزيج من التفسيرين الثاني والثالث مع بعض الإضافات ،وكمقدمة له نقول:

إن التوراة كتاب سماوي أُنزل على النبي موسى (ع) في صحراء سيناء بعد هجرة اليهود الإجبارية من مصر ، وهذا الكتاب وفقاً للنص الموجود منه حالياً تعرض للتحريف[1] إضافةً وحذفاً

[1] -لمزيد من المعلومات حول تحريف التوراة وإعادة صياغتها أكثر من مرة أنظر كتاب أساطير التوراة الكبرى-وتراث الشرق الأدنى القديم لكارم محمود عزيز، وكتاب التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها لفينكلشتاين وسيلبرمان ، وكتاب إسرائيل _التوراة _التاريخ _التضليل لسيد محمود القمني، وكتاب علاقة الاسلام باليهودية-رؤية اسلامية في مصادر التوراة الحالية لمحمد خليفة أحمد ، وكتاب الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم لمحمد

وأعيدت صياغته أكثر من مرة في مراحل تاريخية مختلفة. ولكن هل طال التحريف كل التوراة أم بقيت بعض العبارات أو المضامين الصحيحة؟ يبدو من قراءة نص التوراة الموجود ومقارنته بالقران الكريم[1] إن هناك بعض العبارات والمضامين لم يطلها التحريف، وهنا يأتي دور التفسير البديل حيث نقول فيه:

إن النصوص التي طالها التحريف والتي يشبه بعضها نصوص أو مضامين بعض الأساطير هي نصوص مقتبسة من تلك الأساطير ، أما التي لا تشبه نصوص أو مضامين الأساطير فهي إما مقتبسة من أساطير غير معروفة[2] أو مجرد أفكار ووجهات نظر شخصية لمن قام بالتحريف.

أما النصوص التي لم يطلها التحريف -إن وجدت- فإنه لا كلام فيما لا مشابهة بينها وبين الأساطير، أما التي تشبه الأساطير

علي البار ، وكتاب المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم لمحمد علي البار أيضاً ، وكتاب التوراة-كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ لليو تاكسل.

[1] -وهي الضابطة الأهم لتمييز النص المحرف من غيره من وجهة نظر إسلامية، كما ويمكن الرجوع إلى بعض الروايات الصحيحة وبعض المعلومات التاريخية والجغرافية.

[2] -غير معروفة لأنها غير مكتشفة بعد أو لأنه لم يبقى من نصوصها أي اثر.

منها نصاً أو مضموناً فإنها مقتبسة من أصل مشترك[1].

وهـذا التفسـير هـو التفسـير الأكثـر واقعيـة مـن التفسـيرات الأخرى التي لم تراعي ما ذكـر حـول نـص التـوراة الأصـلي ومتـى ظهر؟ وكيف تمت إعادة صـياغته؟ ومتـى؟ ولـم تقارنـه بالنصـوص القرآنية.



[1] -سنتحدث عن مفـردة الأصـل المشـترك عنـد حـديثنا عـن تفسـير التشـابه بـين القرآن الكريم والنصوص الأسطورية.

التفسير الواقعي للتشابه بين القرآن والأساطير

من خلال كل ما سبق نستطيع رفض مقولة اقتباس القرآن لبعض النصوص من الأساطير بشكل مباشر أو غير مباشر، ومع إقرارنا بوجود التشابه -بمراعاة كل ما ذكرناه سابقاً حول ذلك- ولو على مستوى المواضيع أو المضامين فلا بد من تقديم تفسير لوجود التشابه؛ تفسير يستند إلى القراءة الواقعية لكل ما له علاقة بالموضوع.

كنا قد ذكرنا إن إشكال وجود التشابه بين التوراة والأساطير قد طُرح كثيراً، وقُدمت لتفسيره العديد من الآراء لخصها فراس السواح بثلاثة آراء وقد علقنا عليها ورفضناها وقدمنا بديل عنها ، وكنا قد ذكرنا أيضاً وجود فروقات عند المقارنة بين التوراة والأساطير من جهة والقرآن والأساطير من جهةٍ أخرى وذكرنا الفروقات الأساسية. وهنا نقول بأن ما قُدّم على أنه "التفسير الثالث" لوجود التشابه بين التوراة والأساطير وفقاً لنص السواح[١]، والذي ذكره آخرون تحت مسمى الأصل أو المصدر المشترك(الواحد)[٢]، هو الرأي الذي نعتمده لتفسير التشابه بين

١ - مغامرة العقل الأولى لفراس السواح ص١٤٩.

٢ -لغز عشتار لفراس السواح ص٢٣.

القرآن والأساطير، مع ملاحظة النقاط التالية لمعرفة سبب قولنا بهذا الرأي:

١-إن التشابه كما قلنا موجود وبالتالي لا بد من وجود تفسير له.

٢-إن التشابه موجود أيضاً بين التوراة والأساطير.

٣-إن التشابه موجود بين أساطير الأمم المختلفة التي لم يثبت وجود اتصال كافٍ بينها للقول بالاقتباس.

٤-إن الظروف التي نزل فيها القرآن الكريم لا تسمح بالقول بإمكانية الاقتباس المباشر أو غير المباشر من الأساطير.

٥-رغم وجود تشابه بين القرآن والتوراة إلا أنه لا يمكن القول بوجود اقتباس لأسباب كثيرة ذكرنا أكثرها ومنها: أمية الرسول (ص)، وعدم ثبوت إطلاعه على التوراة ، هذا فضلاً عن عدم ثبوت توفر نسخة للتوراة باللغة العربية في ذلك الوقت.

٦-التعريف الذي اعتمدناه للأساطير بعد مراجعة مجموعة من التعاريف.

وخلاصة هذا الرأي، إن القرآن الكريم والأساطير اقتبسا موضع التشابه من مصدر واحد [إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى](الأعلى: من ١٨ إلى ١٩) ، مع ملاحظة إن القرآن الكريم

هو وحي إلهي لا كلام بشر في حين إن الأساطير نصوص بشرية أو قراءة بشرية لنصوص إلهية.



الخاتمة

الأصل المشترك هو التفسير الذي قدمناه للتشابه بين نصوص بعض الأساطير والآيات القرآنية، وكان ختام بحث توسعنا فيه قليلاً، وقدمنا له مجموعة مقدمات، ونسأل الله تعالى أن نكون قد وفقنا في ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رشيد السراي

النجف الأشرف

٢٠١١/١٢/١٦

المصادر

حسب تسلسل الظهور:

١-القرآن الكريم.

٢- ديوان الأساطير -سومر وآكاد وآشور،نقله إلى العربية وعلق عليه قاسم الشواف ، قدم له واشرف عليه ادونيس،دار الساقي-لبنان-بيروت،الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٣-من ألواح سومر ،صموئيل نوح كريمر، ترجمة طه باقر، تقديم ومراجعة أحمد فخري، مكتبة المثنى-العراق-بغداد، مطبعة مصر.

٤-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، جامعة بغداد، الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

٥-مكاتيب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ،علي الأحمدي الميانجي،دار الحديث، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٦-عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، منشورات ذوي القربى-إيران-قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ

٧-النبي الأمي، مرتضى المطهري، نسخة الكترونية.

٨-صحيح البخاري ،مراجعة مصطفى ديب البغا،دار ابن كثير-اليمامة،١٤٠٧هـ

٩-صحيح مسلم، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-لبنان-بيروت، ١٩٥٤م.

١٠-أضواء على الصحيحين، محمد صادق النجمي، ترجمة يحيى كمالي البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية-إيران-قم، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ

١١-رد السهام عن خير الأنام محمد-عليه الصلاة والسلام- في دفع شبهات المنصرين عن النبي الأمين،أكرم حسن مرسي، راجعه وقدم له وديع أحمد.

١٢-الميزان في تفسير القـرآن، محمـد حسـين الطباطبـائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية-إيران-قم.

١٣-الأسطورة-بين العرب والفرس والترك-دراسة مقارنـة، حسين مجيب المصري، الدار الثقافية للنشر.

١٤-قصة الحضارة، ول ديورانت، نسخة الكترونية.

١٥- مقدمة في أدب العراق القديم،طـه باقر،الـدار الدوليـة للاستثمارات الثقافية-القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

١٦-مغامرة العقل الأولـى-دراسـة فـي الأسـطورة، سـوريا، أرض الرافدين، فراس السواح، الطبعة الحادية عشر.

١٧-إنجيل بابل، خزعل الماجدي،الأهلية للنشر والتوزيـع-الأردن-عمان،الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٨-العهد القديم، دار الكتاب المقدس، ١٩٨٠م.

١٩- قصص الخليقة في العراق القديم بين المعطيات المسمارية والكتاب المقدس والقران الكريم ،محمد القيسي ،رسالة ماجستير غير منشورة.

٢٠- علاقة الإسلام باليهودية-رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، محمد خليفة احمد دار الثقافة والنشر والتوزيع- مصر -القاهرة، ١٩٨٨م.

٢١- التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها -رؤية جديدة لإسرائيل القديمة وأصول نصوصها المقدسة على ضوء اكتشافات علم الآثار،فينكلشتاين وسيلبرمان، ترجمة سعد رستم،صفحات للدراسات والنشر.

٢٢- إسرائيل _التوراة _التاريخ _التضليل ،سيد محمود القمني،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-مصر،١٩٩٨م.

٢٣- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠.

٢٤- اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية ،سهيل قاشا،بيسان للنشر والتوزيع والإعلام-لبنان-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٢٥-المفردات في غريب القرآن،الراغب الاصفهاني،ضبط هيثم طعيمي،دار إحياء التراث العربي-لبنان-بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م.

٢٦-الصحاح-تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين-لبنان-بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٨٧م.

٢٧-لسان العرب، ابن منظور، نشر أدب الحوزة-إيران-قم، ١٤٠٥هـ

٢٨-تاج العروس، محب الدين الزبيدي، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

٢٩-الأسطورة توثيق حضاري، سلسلة عندما نطق السراة، جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية،البحرين،الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٣٠-فلسفة الأسطورة ، ألكسي لوسيف، ترجمة منذر بدر حلوم، دار الحوار للنشر والتوزيع-سوريا-اللاذقية، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٣١- الأساطير السومرية -دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد، صموئيل نوح كريمر، ترجمة :يوسف داود عبد القادر ،الناشر جمعية المترجمين العراقيين ،مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧١.

٣٢- الحكاية الشعبية العراقية، كاظم سعد الدين، مجلة آفاق عربية العدد ٢-٣، سنة ٢٠٠٢ .

٣٣- الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم – دراسة في ملحمة كلكامش ،محمد خليفة حسن أحمد ،ط١ ،دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨ ٠

٣٤-موسوعة لالاند الفلسفية، اندريه لالاند، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات-بيروت-باريس، الطبعة الثانية ٢٠٠١م.

٣٥- الأسطورة والمعنى -دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية،فراس السواح، منشورات دار علاء الدين – دمشق.

٣٦- الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام ،احمد إسماعيل النعيمي،سلسلة رسائل جامعية،دار الشؤون الثقافية العامة-العراق-بغداد، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٣٧- أساطير العراق القديم السومرية والبابلية،سوسن البياتي ،أطروحة دكتوراه غير منشورة.

٣٨- التراث الإنساني في التراث الكتابي -إشكالية الأساطير الشرقية القديمة في العهد القديم ،روبير بندكتي،دار المشرق- بيروت،الطبعة الثانية ١٩٩٠م.

٣٩- الأسطورة والتراث ،سيد محمود القمني، المركز المصري لبحوث الحضارة-القاهرة،الطبعة الثالثة ١٩٩٩م.

٤٠- قصة الخلق، أو منابع سفر التكوين،سيد محمود القمني،المركز المصري لبحوث الحضارة-القاهرة،الطبعة الثانية ١٩٩٩م.

٤١- الفلسفة القديمة -من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية ،حربي عباس عطيتو محمود،دار المعرفة الجامعية-مصر – الإسكندرية، ١٩٩٩م.

٤٢- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، مصطفى النشار، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع-مصر –القاهرة، ١٩٩٨م.

٤٣- ما قبل الفلسفة-الإنسان في مغامراته الفكرية الأولى(وادي الرافدين ومصر) ،ولسن و جاكبسون، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-لبنان-بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.

٤٤- أشهر الأساطير في التاريخ، مجدي كامل، دار الكتاب العربي-دمشق-القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

٤٥- عصر الأساطير، بلفنش، ترجمة :رشدي السيسي، سلسلة الألف كتاب ٥٦ النهضة العربية ،١٩٦٦.

٤٦- المعجم المسماري -معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية، الجزء الأول-مقدمة في الكتابة المسمارية وفقه اللغتين السومرية والأكدية، نائل حنون،بيت الحكمة-العراق-بغداد، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

٤٧-الطوفان في المراجع المسمارية، فاضل عبد الواحد علي، طبع على نفقة جامعة بغداد.

٤٨- الانثروبولوجيا البنيوية، ليفي شتراوس، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي-سوريا- دمشق.

٤٩- بحث بعنوان "الألواح المسمارية والآيات القرآنية- دراسة مقارنة" للباحث الآثاري عامر عبد الرزاق الزبيدي.

٥٠- موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها ،محمد عجينة ،دار الفارابي-لبنان-بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٥١-الأحناف-دراسة في الفكر الديني التوحيدي في المنطقة العربية قبل الإسلام، عماد الصباغ، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا-دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

٥٢-عصر الآلهة -دراسة في أساطير وادي الرافدين، إعداد وتقديم أسامة عدنان يحيى، مكتبة مصر ودار المرتضى ،العراق- بغداد،٢٠٠٩م.

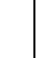
٥٣- أساطير التوراة الكبرى -وتراث الشرق الأدنى القديم ،كارم محمود عزيز،دار الحصاد للنشر والتوزيع والطباعة -سوريا- دمشق،الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٥٤- التوراة- كتاب مقدس أم جمع من الأساطير؟ ،ليو تاكسل، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق.

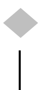
٥٥- الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم —دراسة مقارنة،محمد علي البار،دار القلم -دمشق، الدار الشامية -بيروت،الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٥٦- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، محمد علي البار، دار القلم -دمشق، الدار الشامية -بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

٥٧-لغز عشتار-الإلوهة المؤنثة واصل الدين والأسطورة، فراس السواح، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة-سوريا-دمشق، الطبعة الثامنة ٢٠٠٢م.







الفهرست

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٥
٢	الفصل الأول تقرير الشبهة	٧
٣	تقرير أصل الشبهة	٩
٤	هل كانت الأساطير متداولة في عصر نزول القرآن الكريم؟	١١
٥	هل ذِكرُ القرآن للأساطير دليل على معرفة العرب بها؟	١٨
٦	الاقتباس مباشر أم غير مباشر	٢٩
٧	ملاحظات على التشابه بين الأساطير والقرآن	٣٢
٨	نص أسطورة الخلق البابلية	٣٢
٩	نص قصة الخليقة التوراتية	٣٩
١٠	الآيات القرآنية التي تتحدث عن نفس	٤٣

	الموضوع	
١١	المقارنة	٤٧
١٢	لا يوجد اقتباس بين القران والأساطير	٥٢
١٣	الفصل الثاني ما هي الأسطورة	٥٣
١٤	تعريف الأسطورة	٥٥
١٥	الأسطورة في اللغة	٥٥
١٦	مفردة الأساطير في القران الكريم	٥٩
١٧	الأسطورة في الاصطلاح الحديث	٦٤
١٨	نظريات تفسير نشوء الأساطير	٧٤
١٩	العلاقة بين الأسطورة والدين	٧٨
٢٠	العلاقة بين الأسطورة والأدب	٨٠
٢١	العلاقة بين الأسطورة والتاريخ	٨٢
٢٢	العلاقة بين الأسطورة والفلسفة	٨٣
٢٣	ملاحظات	٨٤
٢٤	الفصل الثالث حل مشكلة التشابه	٩١
٢٥	التشابه بين القران والأساطير دليل مؤيـد	٩٣

	للقران لا دليل ضده	
٢٦	الفرق بــين التــوراة والقــران مــن ناحيــة التشابه مع بالأساطير	٩٧
٢٧	التفسير البديل لتشابه التوراة والأساطير	١٠٥
٢٨	التفســير الــواقعي للتشــابه بــين القــرآن والأساطير	١٠٨
٢٩	الخاتمة	١١١
٣٠	المصادر	١١٣
٣١	الفهرست	١٢٥

